الفصل التمهيدى

أسباب الانقلاب

ودواعى الحرب على ليبيا

obeikandl.com

obeikandl.com

مقدمة

لقد كانت هناك جملة من الأسباب التي شكلت دافع حقيقي في تكوين الأزمة والحرب على ليبيا عام 2011، بعيدا عن الاتهامات التي أوجدها الغرب ليبرر بها تواجده الاستعمارى الغربي بشكله الجديد في المنطقة العربية. وذلك من خلال مباركة من تصميم عملائهم الذين اشتغلوا في المخابرات الغربية، الذين كانوا أدوات تنفيذية لمخططات الاستعمار في المنطقة، وبعض جماعات المصلحة الواحدة التي تتوارى وراء حقيقة الفوضى في المنطقة العربية مثل قراصنة الاقتصاد الدولي المتمثلة في العصابات الإجرامية المسيطرة على تجارة المخدرات، وتجارة السلاح والنفط، وتجارة الأعضاء البشرية ،وتجارة المواد الغذائية التى تشكل أساس العيش للمواطنين، وتجارالأدوية الفاسدة، وبعض العصابات الأخرى التي لها أهداف سياسية في السيطرة على ليبيا بهدف الانتقام. ولهذا السبب كان هناك توافق إذا صح التعبير بين كل مجموعات المصالح وبين أصحاب رءوس الأموال الذين يعملون من أجل إيجاد دول بدون قانون لتصريف منتجاتهم وبضائعهم الممنوعة قانونا وممارسة نشاطهم دون رقابة.

هناك أسباب أخرى كانت عاملا مباشرا في تشكيل الأزمة، سوف يتم مناقشتها في هذا الفصل وتتمثل في الجيوسياسية الاستراتيجية التي تميزت بها ليبيا من حيث الموقع الجغرفي أو من حيث الثروات الطبيعية التي حظت بها ليبيا، بالإضافة إلى دور القيادة الليبية للعقيد معمر القذافي على المستوى الإقليمي والدولي والعالمي، منها دور ليبيا في الدعوة إلى الوحدة العربية، ودعم القضية الفلسطينة، ونبذ الإرهاب الدولي الممنهج ضد الدول العربية والإسلامية، استغلال الدين وتوظيفه في حركات إرهابية يصدرها الغرب إلى المنطقة العربية، بغرض النيل منها ومساعدة إسرائيل في تكوين دولة إسرئيل من النهر إلى النيل. وأكثر الأسباب التي

عجلت بضرورة إخماد صوت معمر القذافي الذى كان دائما يدعو إلى ضرورة تشكيل الولايات المتحدة الأفريقية،ومطالبة الأمم المتحدة بحصول القارة الأفريقية على مقعد دائم في منظمة الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدوليين.إن وجود دول صمود تتمثل في الدول الفاعلة في المحيط العربي مثل مصر وليبيا والعراق وسوريا تشكل خطراً على المجتمع الدولي الغربي بشكل عام، والولايات المتحدة الأمريكية بشكل خاص . وقد نتج عنه شن حرب ضد قادة عرب مناضلين حيث تم اغتيال رئيس المنظمة الفلسطينية ياسر عرفات في 11 نوفمبر 2004 والتي أثبتت التحقيقيات بعد ذلك بأنه مات مسموما بالبولونيوم.7مارس2012، ومن ثَمَّ الرئيس صدام حسين بالإعدام شنقا يوم 30.ديسمبر 2006 لتكتمل الصورة باغتيال القيادة الليبية من قبل طائرات حلف الناتو في 20.أكتوبر.2011. وتجرى المحاولات الآن لقتل واغتيال الرئيس بشار الأسد، لتصبح الساحة خالية للغرب والولايات المتحدة الأمريكية لتوظيف رؤساء وقيادات عربية ضعيفة لا تملك المصداقية الوطنية ويكونوا أداة طيعة للغرب و قادرة على تنفيذ مخططاتهم في المنطقة العربية دون جدل . ولهذا سوف يقوم هذا الفصل بذكر الأسباب الرئيسة التي جعلت الحرب على ليبيا ضروة حتمية للغرب وللولايات المتحدة الأمريكية.

أولاً :الجيوسياسية الليبية كهدف للاستعمار:

فمن الناحية الجغرافية فلقد تميزت ليبيا بمساحة تصل إلى 1760000 كيلومتر مربع، وبساحل يطل على البحر الأبيض المتوسط يصل طوله إلى 1850 كيلومتر، وتعتبر ليبيا رابع أكبر البلدان مساحة في قارة أفريقيا بالكامل، يبلغ عدد سكان ليبيا 5.597 مليون نسمة تقريبا قبل الحرب على ليبيا 2011، وهو ضئيل مقارنة بمساحتها، وساحلها الذى يقع بين ساحلي دولة تونس وجمهورية مصر العربية، كما أن الاستكشافات النفطية في الستينيات من

القرن العشرين والذى أدى بدوره إلى منح ليبيا ثراء، ولهذا فإن ليبيا مهمة من خلال موقعها الجيوسياسي وسط الشمال الأفريقي[1].

اكتسبت ليبيا الموقع الجيوسياسي بحدودها الجغرافية على دول عربية وأفريقية حيث تقع في شمال أفريقيا على الساحل الجنوبي للبحر الأبيض المتوسط ويحدها من الشرق مصر ومن الجنوب الشرقي السودان ومن الجنوب تشاد والنيجر ومن الغرب الجزائر ومن الشمال الغربي تونس. تشكل الصحارى في ليبيا القسم الأكبر من الأراضي الليبية وهي عبارة عن هضبة تعتبر امتدادا للهضبة الأفريقية وتشكل ليبيا أيضًا سهل ساحلي يمتد على طول البحر الأبيض المتوسط، وتتضمن الأراضي الليبية أيضًا على واحات كثيرة وجبال أهمها الجبل الأخضر في الشرق وجبال تبستي في الشمال الغربي في ليبيا يصل إلى ارتفاع 3.415 مترا، وجبل نفوسة في الجنوب وتوجد قمة بته في الشمال الغربي ويبلغ ارتفاعها حولي 2286 مترا.[2]

وكذلك تميزت ليبيا بمناخ وموارد مائية هامة حيث تتكون معظم مساحتها من تضاريس صحراوية، حمادات يتوسطها أعراق أخرى من الطوراق والتبو تغطي المرتفعات مساحة كبيرة، وتنحصر السهول بموازاة الساحل المتوسطي تضيق في الشرق وتتسع في الوسط. ليبيا تتميز بمناخ يتأثر الشريط الساحلي بالمؤثرات المتوسطية بينما تشمل المؤثرات الصحراوية معظم البلاد بنسبة 95٪ من المساحة العامة مما يجعل جريان جميع الأنهار في ليبيا موسميًّا فصل الشتاء.

بالإضافة إلى ذلك فقد تميزت ليبيا من الناحية السياسية بتواجدها السياسي في مجموعة من المنظمات والتجمعات الإقليمية والدولية من بينها جامعة الدول العربية والتي انضمت إليها ليبيا في عام 1945، وانضمت عضوا في الأمم المتحدة عام 1950، وهي عضو في منظمة الأوبك للدول المصدرة للنفط منذ عام 1962، وعضوا في منظمة عدم الانحياز،

---

[1] – أطلس ليبيا، دليل المواقع عن جغرافية ليبيا.

2 نفس المصدر

وعضو مؤسس في منظمة التعاون الإسلامي منذ عام 1969، وهي أيضًا المؤسس الرئيسي لاتحاد المغرب العربي عام 1984، و ليبيا دولة مؤسسه للاتحاد الأفريقي عام 1999.

سجلت ليبيا في عام 2009 أعلى مؤشر للتنمية البشرية على مستوى أفريقيا،(1) وسجلت أعلى رابع دولة من حيث الناتج المحلي الإجمالي ،ويعود هذا إلى السبب الرئيسي وهو النفط والاحتياطي النفطي الكبير التي تميزت به ليبيا مع الكثافة السكانية المنخفضة مقارنة بغيرها من الدول ،إضافة إلى اعتماد الاقتصاد الليبي بشكل شبه مطلق على القطاع النفطي وتصدير النفط والغاز، نظرًا لفشل الجهود الرامية إلى تنويع الإنتاج خارج قطاع الطاقة وبعض النشاطات الزراعية التقليدية.

وتحتل ليبيا المرتبة السابعة عشر في إنتاج النفط على المستوى العالمي، وهذا أحد الأسباب التى دعت الدول الاستعمارية إلى شن حرب على ليبيا . والجدير بالذكر فإن هناك تراجعا لمعدل التنمية البشرية بعد الحرب على ليبيا عام 2011،ووفقا لتقرير الأمم المتحدة 2012 وصل إلى معدل أقل بكثير مما كانت عليه ليبيا، بعد أن أصاب ليبيا الشلل الاقتصادي والتدهور الاجتماعي الذى كان سببه تهجير 2 مليون مواطن ليبي خارج ليبيا، وأكثر من مليون مواطن مهجر في الداخل. ويمكن أن يتضح من خلال تقرير صندوق النقد الدولي والذى سجل معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي نحو 4٪ في ليبيا بعد أن كان يسجل 6٪ في عام 2011.(2)

ثانيا: الدور القيادى لليبيا على المستوى العربي والأفريقي والعالمي:

وهنا يجب أن نذكر بأن هناك ثلاثة عوامل كانت تمثل تيار فكرى وعقائدى لدى القيادة الليبية، وكانت سببا رئيسيا من أسباب الحرب على ليبيا، وأهم هذه الأسباب تكمن في الدعوة إلى ضرورة الوحدة العربية، ودور ليبيا في قيام الاتحاد الأفريقي، ودور ليبيا في

1 منظمة الأمم المتحدة، تقرير التنمية البشرية لعام 2009.

2 تقرير صندوق النقد الدولي لعام 2013.

التحريض على ضرورة حصول الدول الأفريقية على مقعد في الأمم المتحدة ومجلس الأمن وانتقاد الغرب والأمم المتحدة في ميثاقها.

1 - **دور ليبيا في الدعوة إلى الوحدة العربية وتأكيد مبادئ الانتماء القومي:** منذ قيام ثورة الفاتح عام 1969 عملت ليبيا على تحقيق الوحدة العربية ورغم فشل كل المحاولات التي قامت بها القيادة الليبية منذ قيام ثورة الفاتح من سبتمر عام 1969، إلا أن المحاولات استمرت.

لقد كانت لشخصية الراحل جمال عبد الناصر تأثير كبير في شخصية معمر القذافي،وخاصة بعد قيام الثورة في مصر عام 1952، كان العقيد معمر القذافي يستمع إلى خطب الرئيس الراحل جمال عبد الناصر عن القومية العربية والوحدة العربية إبان الاستقلال وإعلان الثورة في 1952 في جمهورية مصر العربية ومع بداية التحرك القومي على المستوى العربي من إعلان الاستقلال وطرد الاستعمار الأوروبي في الخمسينيات والستينيات من القرن التاسع عشر، كما كانوا يسموه بالعصر الذهبي للقومية العربية. عُرِفَ عن العقيد معمر القذافي ارتباطه القوي بالرئيس الراحل جمال عبدالناصر ودعوته للوحدة العربية، فقد تبنى العقيد معمر القذافي بعد نجاح ثورة الفاتح من سبتمبر عام 1969 مشروع المد القومي العربي كأساس للسياسة الخارجية الليبية. حيث كان العقيد معمر القذافي منشغل بهموم العرب وتحريض القادة العرب في كل المناسبات على الوحدة العربية لحل القضية الفلسطينة. ولقد ترك له الراحل جمال عبد الناصر أمانة القومية العربية حيث قال له في خطاب تاريخي في مدينة بنغازى في 29 ديسمبر 1969 أي بعد قيام ثورة الفاتح بأربعة أشهر فقط حيث خطب الجماهير العربية بقوله: " إني أترككم وأنا أقول لكم إن أخي معمر هو الأمين على القومية العربية والوحدة العربية "[1]، وأصبحت هذه الرسالة هي الأمانة التي حملها العقيد معمر

1 خطاب الراحل جمال عبد الناصر في مدينة بنغازى في 29.ديسمبر.1969.

القذافي من الراحل الرئيس جمال عبد الناصر. لقد كان القائد معمر القذافي من المتحمسين للوحدة الاندماجية مع جيرانه العرب مثل مصر وتونس والسودان. فعلى سبيل المثال هناك مجموعة من المحاولات التي قام بها العقيد معمر القذافي لتحقيق الوحدة العربية، فبعد مرور ثورة الفاتح بشهرين صدر ميثاق طرابلس الوحدوى بين كل من مصر وليبيا والسودان في 27 ديسمبر 1969. ([1])

ثم جاء إعلان القاهرة بين مصر وليبيا عام في 23. يوليو 1970. ([2]) ورغم أن ليبيا لم تربطها أي حدود جغرافية مباشرة مع سوريا، فإن ليبيا سعت إلى قيام اتحاد الجمهوريات الثلاثة في 17 أبريل 1970 بين كل من سوريا وليبيا ومصر،([3]) حيث اعتبرتها القيادة الليبية هي النواة الأساسية لتحقيق الوحدة العربية بين الأقطار العربية، ولم يكتف العقيد معمر القذافي بذلك بل ذهب إلى إعلان وحدة اندماجية بين ليبيا ومصر فى 17 يوليو عام 1972.([4])

إن الدعوة إلى الوحدة العربية من قبل العقيد معمر القذافي لم تقتصر على المواثيق الوحدوية وإعلان دستورى للوحدة بل ركزت أيضًا على المسيرة الوحدوية التي أقامها الليبيون متجهة إلى مصر تعبيرا عن إرادة الشعب العربي الليبي لتحقيق الوحدة متزامنه مع المسيرة الوحدوية حتى رأس جدير في 18 يوليو1973([5]). ولقد كان حرص العقيد معمر القذافي على إقامة الوحدة العربية مع دول الجوار والدول تحت أي مسمى فلقد صدر بيان جربة لإقامة الجمهورية العربية الإسلامية بين ليبيا وتونس في 12 أبريل 1974.([6]) ولم تكون الجزائر أيضًا بعيده عن الدعوة إلى الوحدة العربية حيث صدر بيان الحاسي مسعود بين ليبيا

1 وثيقة توقيع ميثاق طرابلس الوحدوى بين مصر وليبيا والسودان في 27.ديسمبر 1969.
2 وثيقة توقيع إعلان القاهرة بين مصر وليبيا عام 1970
3 وثيقة توقيع إعلان اتحاد الجمهوريات الثلاثة بين سوريا وليبيا ومصر في 17 أبريل 1970
4 وثيقة الوحدة الاندماجية بين مصر وليبيا عام 1972.
5 بيان المسيرات الوحدوية المتجهة إلى كل من الحدود المصرية والتونسية في 18.يوليو.1973.
6 بيان جربة لإقامة الجمهورية العربية الإسلامية بين ليبيا وتونس في 12. أبرايل.1974.

والجزائر في 28 ديسمبر 1975.[1] وكان الهدف الوحيد الذى يسعى له العقيد معمر القذافي هو الدعوة إلى الوحدة العربية وتكاثف جهود العرب تحت أي مسمى. لم تتكف كل المحاولات التي قام بها معمر القذافي بين ليبيا ومصر وتونس والجزائر والسودان وسوريا فسعى إلى تحقيق الوحدة الاندماجية التي ركزت على الجانب السياسي والاقتصادى بين سوريا وليبيا والسودان. واستمرت المحاولات منذ قيام ثورة الفاتح عام 1969 إلى عام 1982 حيث دعى العقيد معمر القذافي إلى قيام الوحدة الاندماجية بين ليبيا وسوريا عام 1982.[2]

لقد كانت رؤية العقيد معمر القذافي فى وجود منظمة أو اتحاد يربط الدول العربية عاملا هاما في وجود منظمات دولية وإقليميه ترسم السياسة للدول العربية فنادى بإنشاء الاتحاد العربي المغاربي بين دول المغرب العربي في 18 أغسطس 1984، [3]حيث اعتبر العقيد معمر القذافي أن مثل هذا الاتحاد يمثل بوابة لقيام وحدة عربية شاملة بين الأقطار العربية.

فكان أيضًا ضمن جهود القيادة الليبية المشروع الوحدوى الذى قدمه العقيد معمر القذافي في مؤتمر القمة العربي في جلسته الغير عادية المنعقد في الجزائر من 7 – 9 يونيوعام 1988.[4]واستمرت المحاولات الوحدوية التي رسمها العقيد معمر القذافي مستمرة فقد أعلن عن أزالة البوابات بين مصر وليبيا وتونس في 13 أبرايل 1988.[5] ونظرا لدعوة العقيد معمر القذافي في كسر الحواجز الوهمية التي صنعت بأيدي الاستعمار،فقد أكد في كثير من خطبه بأن المنطقة العربية من الناحية الجغرافية هي امتداد واحد لا يفصل بينهم أي حدود طبيعية، وأن ما وجد من بوابات هي من صناعة استعماريه ساهمت في تقسيم المنطقة العربية إلى دول قزمية ليسهل الانفراد بها، وبالفعل كما كان يقول العقيد معمر القذافي بأن الاستعمار

1 بيان الوحدة بين الجزائر وليبيا والتي وقع في مدينة الحاسي مسعود 28.ديسمبر.1975.

2 إعلان ميثاق الوحدة الاندماجية بين سوريا وليبيا عام 1982.

3 اتفاقية الاتحاد المغاربي عام 18.أغسطس. 1984.

4 مؤتمر القمة العربية المنعقد في الجلسة الغير عادية في الجزائر من يوم 7 إلى 9 يوينو عام 1988

5محاولة إزالة الحدود الوهمية بين ليبيا ومصر وبين ليبيا وتونس عام 13. أبريل. 1988.

موجود في كل زمن ويتوفر كلما توفرت ظروف تواجده، ولعل ما سمى بالربيع العربي هو دعوة استعمارية واضحة للتدخل في سياسيات الدول العربية، والسيطرة عليها دولة بعد الأخرى، فلم نجد ربيعا أمريكا أو ربيعا أوروبيا رغم مستوى المعيشة المرتفع الذى تعيشة دول الغرب غلاء المعيشة الذى يشكل عبئا اقتصاديا على المواطن الأوروبي والأمريكي نتيجة ارتفاع الأسعار والضرائب. ولكننا لاحظنا ربيعا عربيا رسم وخطط بإرادة غربية أمريكية ونفذ بأيدي عربية ،وقد يكون هو السبب في تسميته ربيعا عربيا. لقد تنبى العقيد معمر القذافي مايحدث للدول العربية حين قال في قمة دمشق [1] في خطابه بأن يجب أن يتم التحقيق في مقتل ياسر عرفات وصدام حسين وإلا سوف يكون الدور على كل واحد من القادة العرب، وبالفعل فقد جاء الدور على اليمن و تونس ومصر وسوريا وليبيا والسودان.

لقد استمرت محاولات العقيد القذافي خلال السبعينيات والثمانينيات بشكل متكرر من أجل إقامة وحدة عربية تضم الدول العربية أو مشروع اقتصادى واحد يضم الموارد العربية لتسخيرها في تنفيذ استراتيجية عربية. لقد عمل العقيد معمر القذافي على توقيع ميثاق العمل الوحدوى بين ليبيا والسودان في 26 أكتوبر عام 1988. [2] لقد تخللت محاولات القذافي في توحيد شطرى اليمن الشمالي والجنوبي في 22 مايو 1990، [3] ونجحت جهوده في قيام اتفاقية مراكش لاتحاد المغرب العربي في 17 فبراير عام 1989 باعتباره مرحله أولية نحو الوحدة العربية الشاملة. [4] حيث جاء مشروع الاتحاد العربي المطروح على رؤساء وملوك الدول العربية والذى تضمن أن تكون الأقطار العربية فيما بينها اتحادا، تكون له الشخصية القانونينة، و يتمتع بالأهلية اللازمة لأداء مهامه في الأقطار العربية ، وهذه الفكرة طرحت في إحدى القمم العربية لجامعة الدول العربية عام 1989. ولكن كل المحاولات التي ذكرت

1 انعقاد القمة العربية العشرين في دمشق بتاريخ 29 مارس 2008.

2 توقيع الميثاق الوحدوى بين ليبيا والسودان في 26.أكتوبر. 1988

3 توقيع اتفاق الوحدة بين شطرى اليمن الشمالي والجنوبي في 22.مايو. 1990

4 توقيع اتفاقية مراكش بالمغرب لاتحاد المغرب العربي في 17. فبراير. 1989

سالفا انتهت بالفشل نتيجة لتمسك ولخوف بعض القيادات العربية من الانضمام إلى إطار وحدوى، إضافة إلى العديد من المحاولات لتطوير جامعة الدول العربية ، وخاصة بعد عودة مصر إلى الصف العربي بعد قطيعة 13 عاما من توقيعها لاتفاقية كامب ديفيد عام 17 سبتمبر1978، حيث اجتمعت الدول العربية بحضور القيادة الليبية للموافقة على عودة مصر إلى الصف العربي ورجوع مقر الجامعة العربية من تونس إلى مصر وهو مقرها السابق، كانت هناك العديد من المحاولات التي قدمتها القيادة الليبية بغرض تطوير نظام جامعة الدول العربية وتحويلها من إطار تنسيقي شكلي إلى اتحاد حقيقي بين البلدان العربية.(1)

إن فكرة العقيد معمر القذافي دائما حاضرة في كل الاجتماعات التي حضرها في جامعة الدول العربية،ولقاءاته مع رؤساء وملوك العرب، حيث تبلورت فكرته من مسلمة تنطلق بأن لا مكان للعيش للدول القزمية منفردة في العالم الآن، بعد أن تحول العالم إلى تكتلات سياسية واقتصادية قوية ، وأن على الدول العربية أن تجتمع في رابطة قومية لحماية نفسها من التقسيم و العدوان و الاستعمارالصهيوني الإسرائيلي.

ويمثل توجه معمر القذافي حقيقه واقعية، وخاصة حينما ندرك ما يعيشه العالم الآن من عصر لا مكان فيه للدول الصغيرة، ولا مستقبل لها بين الدول الكبرى. وإن التكتلات التي وجدت الآن في دول أوروبا مثل الاتحاد الأوروبي الذى تشكل بين أمم وجماعات مختلفة، شهدت فيما بينها صراعات وحروبا دموية عنيفة في الحرب العالمية الأولى والحرب العالمية الثانية، لكن رغبتها بالبقاء والتقدم فرضت عليها شكلا من أشكال الوحدة الاقتصادية، وحتى السياسية، بذريعة وجود مصالح تدفعها إلى ذلك، في عالم يقوم على أساس المصالح لا على أساس القيم و المبادئ. لذا جاءت فكرة معمر القذافي في ضرورة وحدة الوطن العربي الذى يشكل الوحدة الاجتماعية والترابية والأخلاقية والثقافية والحضارية والتاريخية وأسس

1 كلمة العقيد معمر القذافى فى مؤتمر القمه العربى للجامعه العربية، الاجتماع الغير العادى السادس ،المنعقد فى الدار البيضاء بالمغرب من 23 إلى 26 مايو 1989 ،والذى تم الاتفاق فيه على عودة مصر كعضو إلى جامعة الدول العربيه بعد أن تم تعليق عضويتها بعد توقيعها لاتفاقية كامب ديفد مع إسرائيل عام 1979.

الترابط في الدم واللغة والدين أقرب إلى الوحدة من تكتلات جماعات مختلفة في اللغة والدين والثقافة. غير أن الإحباط الذى كان دائما يشد حماس العقيد معمر القذافي من تصرفات وردود الحكومات العربية وخاصة المجاورة، مما كان سببا في زيادة حدة التوتر بين ليبيا ودول الجوار في الفترة التي نفذت فيها الدول المجاورة الحصار على ليبيا مباشرة، بعد أن صدر مجلس الأمن قرار رقم 731، في 21 يناير عام 1992،[1] وقرار رقم 748 في 31 مارس عام 1992، [2] اقتضى هذا القرار بتطبيق الحصار الاقتصادى والحظر الجوى على ليبيا، إثر قضية تفجير طائرة بان آم 103 في أسكتلندا في مدينة لوكربي، واتهام ليبيا بتفجير طائرة فرنسية (يو تى)772. حيث استاء العقيد معمر القذافي من موقف الدول العربية، مما جعله يتجه بكل قوة إلى العمق الأفريقي الذى أثبت به الأفارقة قدرتهم على اخترق الحصار في 1999، في زيارة لقادة دول أفريقيا إلى ليبيا لحضورة قمة سرت، وبدأ العقيد معمر القذافي بوضع خريطة أفريقيا بدلا عن خريطة الوطن العربي كإحدى الخلفيات الرسمية في الدولة، ودعا إلى ضروة تشكيل الاتحاد الأفريقي والوحدة الأفريقية.

2 - **دور ليبيا في تأسيس الاتحاد الأفريقي:** لقد كان توجه ليبيا منذ قيام الثورة عام 1969 إلى أفريقيا واضحا، حيث أكد العقيد معمر القذافي في أكثر من خطاب له بأن لا حلف لأفريقيا إلا مع نفسها، وكان العقيد معمر القذافي يؤكد بشكل مستمر على أهمية ودور القارة الأفريقية في العالم الحديث بعد أن استقلت كل الدول الأفريقية من الاستعمار. وفي هذا الصدد لعبت الدول الأفريقية دورًا هامًّا في الواسطة وتخفيف حدة التوتر بين ليبيا والولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، وكانت الدول الأفريقية سببا في القبول بالشروط الليبية بشأن اختراق رؤساء دول وحكومات منظمة الوحدة الأفريقية للحظر الجوى الذى فرض على ليبيا من قبل مجلس الأمن الدولي في 1992. حيث اتخذت المنظمة قرارا في قمة واقادوقو لضرورة تجاهل الحظر المفروض من قبل مجلس الأمن الدولي على ليبيا، بحلول شهر سبتمبر

1 قرار مجلس الأمن الدولي رقم 731 في 21 يناير عام 1992.

2 قرار مجلس الأمن الدولي رقم 748 في 31 مارس عام 1992

من نفس العام 1999 الذى عقدت فيه قمة تجمع دول الساحل والصحراء الذى يضم حوالي 23 دولة حتى عام 1999،[1] ما لم تستجب الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا إلى الشروط التي تطرحها ليبيا. ولعل كان هذا أكثر الأسباب التي جعلت العقيد معمر القذافي يهتم جديا بوحدة أفريقيا بإنشاء إطار تنظيمي يضاهي الأطر التنظيمة الإقليمية لأفريقيا بعد أن تراجع الدور العربي في جامعة الدول العربية عن مواقفه من ليبيا أثناء أزمة لوكربي.

ولقد بذل العقيد معمر القذافي جهوده الحثيثة لتطوير منظمة الوحدة الأفريقية، وتحويلها إلى الاتحاد الأفريقي في قمة سرت الليبية والتي صدر عنها إعلان سرت التاريخي لتأسيس الاتحاد الأفريقي في 9.سبتمبر.1999. (2) كخطوة أولى إلى قيام الولايات المتحدة الأفريقية، حيث شكل إعلان سرت التاريخي مصدر قلق للدول الأوربية والولايات المتحدة الأمريكية بشكل خاص واللذان لا يحبذان وجود هذا الإطار الإقليمي الكبير الفاعل فى وجوده سيضاهي في قوة التأثيركل المنظمات الإقليمية الأخرى مثل الاتحاد الأوروبي في قوته القانونية والاقتصادية، وخاصة عندما بدأ الاتحاد يناقش فكرة توحيد العملة الأفريقية على مستوى الدول الأفريقية، كاقتراح من العقيد معمر القذافي، ولو كتب لهذه الفكرة النجاح فهي بإمكانها تفوق قوتها في التبادل المالي سعر اليورو والدولار الأمريكي.لذا كان ردود الفعل غير مرضية وسلبية بالنسبة للدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية ولهذا عملت فرنسا والتي تشكل أغلب مصالحها الاقتصادية في دول أفريقية على إفشال هذا المشروع وتهميشه ليكون غير فاعل مثلما عملت الدول الغربية على إفشال الدور الفاعل للجامعة العربية بداية نشأتها في 22 مارس 1945.إلا أن العقيد معمر القذافي كان دائما يكشف مخططات الاستعمار الغربي في القارة الأفريقية ويفضح خططهم لدول أفريقيا.

1 إنشاء تجمع دول الصحراء والساحل بمدينة طرابلس –ليبيا بمبادرة من العقيد معمر القذافي في 4 فبرايرعام 1998، في القمة التي شارك فيها رؤساء دول أفريقيا من مالي وتشاد والنيجير والسودان ومندوب عن بوركينا فاسو، وصلت في القمة الرابعة إلى 18 عضوا أساسي في 6-7 مارس 2002.

2 إعلان سرت عن قيام الاتحاد الأفريقي في القمة الاستثنائية لقادة أفريقيا استجابة لدعوة العقيد معمر القذافي في 9.سبتمبر.199.

لقد لعب العقيد معمر القذافي في الاتجاه الأفريقي دورًا بارزًا ـ و خاصة بعد فشل منظمة الوحدة الأفريقية في الأداء الفعلي لمساعدة الدول الأفريقية من التخلص من الفقر واستثمارات مواردها الطبيعية ، وزيادة دورها وفاعليتها في المجتمع الدولي سياسيا، فلقد جاءت فكرة العقيد معمر القذافي لتطوير منظمة الوحدة الأفريقية التى أنشأت في 25 مايو 1963،[1] إلى منظمة الاتحاد الأفريقي. حيث أثمرت الجهود المتكاملة من أجل مصلحة القارة الأفريقية في قمة لوساكا الأفريقية التى عقدت من 9 إلى 11 يوليو 2001.[2] وهذه القمة السابعة والثلاثين لمنظمة الوحدة الأفريقية ،والتي عقدت في زامبيا بحضور العقيد معمر القذافي وتم طرح الميثاق التأسيسي للتكتل القارى الجديد حيث تم فيه تدشين الميثاق التأسيسي في قمة لوساكا، وإعلان الاتحاد الأفريقي. ويعتبر هذا نقطة تحول مهمة فى تاريخ العمل الأفريقى المشترك، فقد وضع الخطوط الأساسية التى تحكم المرحلة الانتقالية اللازمة لتحويل منظمة الوحدة الأفريقية إلى الاتحاد الإفريقى وفقا للمادة 33 من القانون التأسيسى لهذا الاتحاد.[3]

إن الجهود التي بذلتها القيادة الليبية في هذا الاتجاه كانت تهدف إلى استبدال منظمة الوحدة الأفريقية بمنظمة أقوى وأكثر فاعلية، ومن هنا جاء الإعلان عن القانون التأسيسي للاتحاد الأفريقي الذي تم التوقيع عليه في يوليو 2000 في لومي –توجو، حيز التنفيذ في مايو 2001، بعد أن تمت الموافقة على النظام التأسيسي للاتحاد الأفريقي في مؤتمر سرت الثاني، وهو مؤتمر استثنائي انعقد في مارس 2001 وأعلن فيه التوقيع عليه بشكل رسمي على

1 تم الإعلان عن منظمة الوحدة الأفريقية في الاجتماع الذى انعقد في مؤتمر أديس أبابا في الحبشة للاتفاق على ميثاق منظمة الوحدة الأفريقية، حيث اجتمع 30 رئيس لدول أفريقية مستقلة، ووقعوا على ميثاق منظمة الوحدة الأفريقية الذي عدوه فيه دستور المنظمة، وتم الإعلان عن إنشاء هذه المنظمة في 25 مايو 1963.

2 جريدة الشرق الأوسط، الصادرة في 8 يوليو 2001، العدد 8258.

3 المادة 33 من القانون التأسيسي للاتحاد الأفريقي 2001.

القانون التأسيسي للاتحاد الأفريقي، وذلك حين صادقت عليه 36 دولة عضوا، وحل محل ميثاق منظمة الوحدة الأفريقية، وهذا ما قاد إلى إعلان الاتحاد رسميا في ديربان بجنوب أفريقيا، وهو مقر انعقاد أول قمة لهذا التنظيم الجديد من 8 – 10 يوليو2000. (1) بعد اجتماع نصف سنوى لرؤساء الدول وممثلي حكومات الدول الأعضاء من خلال الجمعية العامة للاتحاد الأفريقي. و كان من بين أهداف مؤسسات الاتحاد الأفريقي الأساسية، هو تسريع وتسهيل الاندماج السياسي والاجتماعي المشترك بشأن القضايا التي تهم القارة وشعوبها من أجل تحقيق الرخاء الاقتصادى للقارة الأفريقية من خلال تعزيز مواقف أفريقيا لتحقيق السلام والأمن ومساندة الديمقراطية وحقوق الإنسان.

ضم الاتحاد الأفريقي جميع دول القارة كأعضاء باستثناء المغرب التي عارضت على عضوية الصحراء الغربية،حيث قام الاتحاد الأفريقي بأول تدخل عسكرى له في دول عضوة في الاتحاد الأفريقي في مايو عام 2003. حيث نشرت قوات حفظ السلام بإشراف الأمم المتحدة في كل من بوروندى وموزنبيق، وأثيوبيا وجنوب أفريقيا وأوغندا، نتيجة الصراع القائم فيها، وكذلك كان له دور في الصراع الدائر في دارفور في 1 يناير 2008، وأعلنت قوات الاتحاد الأفريقي عن تدخلها في الصراع القائم الآن في مالي في18 يناير 2013 لدعم التدخل الفرنسي في مالي.(2)

لم يخلو الاتحاد الأفريقي من المشاكل التي وجدت داخل القمة التي عقدت في يناير عام 2006 من ضمنها كانت مشكلة تنفيذ نظام التناوب بين الدول، حيث نشب خلاف في القمة التي عقدت في يناير عندما أعلن السودان ترشحه لرئاسة الاتحاد الأفريقي، وبعد أن رفض العديد من الأعضاء دعم السودان نتيجة لموقف الرئيس بشير من مشكلة دار فور في ذلك الوقت، وبعد ضغط كبير من الدول الأعضاء سحب السودان ترشيحه. لقد تكررت

1 القانون التأسيسى للاتحاد الأفريقي 26 يوليو 2001

2 صحيفة المصريون، صحيفة مستقلة صادرة بتاريخ 23 يناير 2013.

obeikandi.com

التوترات بشأن مشكلة دار فور في عام 2008 مرة أخرى، عام 2009، مما أدى إلى اتفاق الدول على أخذ ليبيا رئاسة القمة في يناير 2009 إلى يناير 2010، ولعل قد يكون هذا أحد الأسباب التي دفعت السودان إلى التآمر على ليبيا مع الجماعات المتطرفة والمسلحة ودعمها بالسلاح وتهريبه إلى ليبيا قبل 17 فبراير 2011 بأيام قليلة.(1) لقد تناوب على رئاسة الاتحاد الأفريقي كل من جنوب أفريقيا من عام 2002 –2003، موزمبيق من 2003 إلى 2004، نيجيريا من 2004 إلى 2006، الكونغو من 2006 إلى 2007، غانا من 2007 إلى 2008، تنزانيا من 2008 إلى 2009، ليبيا من 2009 إلى 2010، ومالاوى من 2010، ولم يجتمع الاتحاد الأفريقي في عام 2011 حيث انتخب الرئيس البنيني توما بوني ياي لرئاسة الاتحاد الأفريقي لعام 2012، في أول قمة تجمعهم منذ مقتل مؤسس التكتل العقيد معمر القذافي في 2011. (2)

شهدت القارة الأفريقية عديدا من المحاولات الوحدوية سواء في الجانب السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي، والتي كانت من شأنها العمل على توحيد الصف الأفريقي، واللحمة الوطنية تجاه عديد من القضايا والمشاكل التي ساهمت في عرقلة التنمية والتكامل والاندماج داخل القارة الأفريقية.

لأفريقيا تاريخا ملىء بالتضحيات من أجل العمل على وحدة القارة الأفريقية وما قدمه قادتها الأبطال من أجل القارة الأفريقية أمثال الزعيم الغاني كوامي نيكروما،(3) الذى نادى

1 تصريح من أحد القيادات الإسلامية المتطرفة على الصلابي في إحدى القنوات الليبية في 23.ديسمبر2011.2، صرح بأن السودان سلمت لهم أكثر من 800 بندقية،كانت قد دخلت ليبيا قبل تمرد 17 فبراير 2011 بأيام قليلة، وأن السودان أكثر الدول مساندة لإسقاط نظام العقيد معمر القذافي بالسلاح والمال.

2 راجع جدول القمم الأفريقية من عام 2002 إلى عام 2012.

3 الزعيم الغاني د.كوامي نكروما من المناضلين الأفارقة الأوائل ضد الاستعمار من 21 سبتمبر 1909 إلى 27 أبرايل عام 1972، وكان رئيس الوزراء الأول في 6 مارس 1957 إلى 1 يوليو 1961 عندما رشح كأول رئيس لغانا المستقلة من 1 يوليو 1961 إلى 24 فبراير، وهو أبرز دعاة الوحدة الأفريقية وكان يدعو إلى الولايات المتحدة الأفريقية ويعتبر من أبرزمؤسسي منظمة الوحدة الأفريقية.

بالوحدة الأفريقية، والرئيس الراحل أحمد سكوتورى،([1]) الذى دعى إلى ضرورة إقامة الولايات المتحدة الأفريقية باعتبارها مرحلة جديدة من مراحل التطور السياسي لمواكبة التطورات البنائية والمؤسسية والعقائدية التي صاحبت فكرة التنظيم الدولي والعلاقات الدولية. إضافة إلى المناضل العربي الجزائرى أحمد بن بله ([2]) لقد صاحب الجهود الواضحة والجبارة في تفعيل الجهود الوحدوية الأفريقية والداعي إلى ضرورة تحقيق الاتحاد الأفريقي العظيم المتمثل في إعلان قيام الولايات المتحدة الأفريقية وهو حلم الآباء والأجداد الأفارقة، و صولا إلى تحقيق نموذج الفضاء الأفريقي ما بين الفضاءات الدولية المعاصرة.

إن الأفكار التي طرحت من عظماء أفريقيا، التقت مع تطلعات وأفكار ورؤى العقيد معمر القذافي لتنفيذ مشروع الولايات المتحدة الأفريقية، والذى من شأنه أن يعطي قيمة حقيقية في اتجاة تطبيق العمل الأفريقي الموحد، فعمل العقيد معمر القذافي على تطوير منظمة الاتحاد الأفريقية الهيكل الإقليمي الغير فعال في المجتمع الدولي إلى موضوع جديد يخدم المنطقة الأفريقية وفقا للإمكانيات والتغييرات والظروف الجديدة للقارة الأفريقية وتحويلها إلى واقع يعترف به الجميع. وتخدم تطلعات الأجيال الأفريقية في الفترة المعاصرة والمستقبلية، فلم تكن منظمة الوحدة الأفريقية ذات فعالية في كثير من القضايا الأفريقية، ولم تحقق أي طموحات لدول أفريقيا، ولم يكن لها صوت مسموع في العالم. وبفعل جهود ليبيا الساعية إلى تحقيق هذه الآمال والتطلعات وفي أواخر القرن العشرين تصاعدت معدلات الحركة لتنفيذ المشروع الليبي الأفريقي، وفقا لرؤية معمر القذافي تجاة تحقيق حلم الأباء الثوريين للقارة الأفريقية، ويستند المشروع الليبي إلى مجموعة أسباب، منها الديناميكية التي تتصف بها رؤية العقيد معمر القذافي وذلك من خلال إنشاء تجمع دول الساحل والصحراء والذى يرمز له

1 لعب الثائر الأفريقى أحمد سيكوتورى دورا في مسيرة التحرر الأفريقى، وكان رئيسا لغينيا منذ 2 أكتوبر عام 1958، إنه كان مؤيدا لحركات الاستقلال الأفريقية.

2 أحمد بن عبد المجيد بن بلّة، أول رئيس للجزائر بعد الاستقلال، من 29 سبتمبر عام 1962 إلى 19 يونيو عام 1952، أحد مؤسسي جبهة التحرير الوطني في عام 1954، ونتيجة لمواقفه تجاة القارة الأفريقية، اختير ضمن حكماء القارة الأفريقية في إطار مبادرات تسوية النزاعات.

(س.ص).، ونشاط الحراك السياسي ما بين ليبيا والدول الأفريقية، بل تعدى هذا التفاعل إلى التعامل مع الأطراف الغير حكومية في دول أفريقيا.

إن الهدف من هذا التكتل هو الحيلولة دون تفاقم مشكلة النزاعات والأمراض والمديونية والحروب الحدودية والأهلية داخل القارة الأفريقية، وإنهاء الصراعات العرقية والحكومية. كما يمكن من خلال إطار تنظيمي فاعل من العمل على تفعيل مبادرات حفظ السلام وتطويق النزاعات المسلحة، وتنسيق جهود السلم والأمن في مناطق الجوار الجغرافي والإقليمي.

إن المبادرة التي تقدمت بها ليبيا تجاه تفعيل فكرة الولايات المتحدة الأفريقية، هي في حقيقة الأمر امتداد لحرص ثورة الفاتح من سبتمبر على دعم قضايا القارة الأفريقية، وتحقيق أحد أهداف السياسة الخارجية لليبيا منذ إعلان الثورة الليبية عام 1969، كما ذكرنا سالفا بأن الاهتمام الليبي بقضايا أفريقيا ومشكلاتها ليس جديداً وهو امتداد منذ قيام ثورة الفاتح، وإن كان الجديد في التوجه الليبي المعاصرهو وضع أفريقيا في مقدمة أولويات السياسة الخارجية الليبية منذ أواخر التسعينيات، حيث صرح العقيد معمرالقذافي على أن ارتباطه الأفريقي أكثر من ارتباطه العربي وخاصة بعد اختراق قادة القارة الأفريقية الحصار المفروض على ليبيا عام 1999. بل أكد العقيد معمر القذافي على الانتماء الجغرافي والقارى لأفريقيا، وحدد ذلك من خلال أوجه الخلاف بين الفاعلية العربية والأفريقية، فقد أبدى إعجابه بالقادة الأفارقة الذين يمتلكون الفاعلية والقدرة على النجدة، والوجود والإحساس بالمسئولية على مستوى القمة باستمرار من أجل معالجة مشكلة ما، في حين يعجز العرب وهم أقل من حيث عدد الدول في الاجتماع لمعالجة مشكلة ما.(1)

إن رؤية العقيد معمر القذافي لمشروع الاتحاد الأفريقي لاتقتصر على مجرد تغيير من أجل التغيير نفسه، وإنما يجب أن يؤخذ على واقع الحقيقة التاريخية التالية، إنه لايوجد خيار

1 خطاب العقيد معمر القذافي سبتمبر 1999

سياسي أو اقتصادي أو اجتماعي آخر لشعوب القارة الأفريقية غير هذا الاتحاد، الذي يمثل إعادة اكتشاف لروابط قديمة موجودة قبل أن يقسم الاستعمار دول القارة وشعوبها، حيث تؤكد رؤيته بأن الاتحاد الأفريقي من الناحية الاجتماعية استطاع أن يقوم بجمع شمل الأسر، والمجموعات العرقية، وعلى المستوى الاقتصادي خلق الاتحاد الأفريقي أسواقاً كبيرة تمكن الأفارقة من الاستثمار في فضاءات كبيرة يفترض أن تمتاز بخاصية التعاون، وليس المنافسة، وتضاهي الاتحاد الأوروبي من حيث القوة والإمكانيات.

وفي مؤتمر دربان بجمهورية جنوب أفريقيا في 8 يوليو 2002، أكدت القيادة الليبية على أنها بعد أن تحررت أفريقيا أصبح من المنطقي أن تبدأ مرحلة الوحدة الأفريقية، وقيام الولايات المتحدة الأفريقية، ولعل التحديات التي تواجه فكرة الولايات المتحدة الأفريقية، هي التي حتمت على القادة الأفارقة، وفي مقدمتهم مؤسس الاتحاد الأفريقي العقيد معمر القذافي، ضرورة إنشاء الحكومة الاتحادية الأفريقية، والتي تمثل العمود الفقري لمشروع الولايات المتحدة الأفريقية. كما أن وجود الدولة القطرية الوطنية لامكان لها في زمن الفضاءالكبير، وأن التمسك بفكرة القطرية هو مجرد ادعاءات تدحضها التجارب الواقعية وتؤكد بطلان أدبياتها الفلسفية. ووفقا لتجليات العولمة المعدة في الأساس على اختراق السيادة الوطنية للدول والسعي وراء إنهائها، واختراق آدمية الإنسان نفسه،[1] و هو ما حدث بالفعل في ظل ما يسمى بالربيع العربي الذى شاهدته المنطقة العربية عام 2011.

إن مطلب الشعب الأفريقي كان دائما هو إيجاد إطار تنظيمي إقليمي فاعل يمثل الحكومة الاتحادية، وذلك من أجل خلق التوازن السياسي والاجتماعي والاقتصادى في القارة الأفريقية ويمثل الخلاص النهائي لمشكلة التردد لدى بعض الرؤساء الأفارقة لقيام الاتحاد الأفريقي، وبالخصوص الذين لم يشجعوا الفكرة في بدايتها. ولهذا كان تأكيد العقيد معمر القذافي على الفلسفة الشعبية التي لا يكون فيها هناك زمان ولا مصلحة ولا مستقبل لوجود

1 كلمة العقيد معمر القذافي في مؤتمر منظمة الوحدة الأفريقية في 8 يوليو 2002.

تجمعات قطرية صغيرة تغلب عليها طابع الصراعات العرقية والقبلية والرؤى الضيقة ذات المصلحة الخاصة، الآن غياب السيادة الأ تحادية يعمق هذه النزاعات الخاصه. ولهذا فإن مبدأ قيام تشكيل الحكومة الاتحادية الأفريقية من شأنه تحقيق العديد من النتائج الإيجابية، والتي من شأنها أن تزيل العديد من العراقيل التي تقف دون تحقيق هذا الجهاز المؤسسي الفاعل، فالمؤسسات التي تبناها الميثاق التأسيسي للاتحاد الأفريقي، وما تحمله من فاعلية في الإنجاز تجاه التنمية البشرية، الموارد الطبيعية، سواءً تلك الخطط المؤقتة منها أو الدائمه، سوف تفتقر كلها لجهاز فعال منظم يساعد على سيطرتها وتنظيمها و يكون قادرا على فهم طبيعة وفاعلية مثل هذه المؤسسات.

وبالفعل فمن الناحية الواقعية فإن الحكومة الاتحادية كان لها دور بارز في إعداد تخطيط اقتصادي شامل على أساس قاري أشمل من النظرة الضيقة، استهدف بشكل مباشر زيادة القوى الصناعية والاقتصادية لدول أفريقيا بالكامل بتخطيط محكم. ساعد ذلك على وجود إطار عمل تنظيمي قادر على تقديم التنمية القارية المخططة في إطار خطة اقتصادية شاملة لجميع الدول الأفريقية. و تمكنها من مواجهة ارتفاع الأسعار والمنافسة الدولية، واحتكار الشركات الكبرى، وتمكنها من القدرة على التصدي لمتطلبات منظمة التجارة العالمية، وصندوق النقد الدولي والبنك الدولي، وهذه المؤسسات النقدية التي كانت دائما تسعى إلى إغراق الدول الأفريقية بالديون(1) وذلك من خلال تقديم مشروعات غير ذى جدوى تنموية.

إن حالة الفقر التي تعيشها أفريقيا جعلتها لا تجد خياراً آخرًا سوى اللجوء إلى صندوق النقد الدولي، والبنك الدولي لتنفيذ عمليات التنمية بها. وباعتبار أن المؤسستان الوحيدتان اللتان كانتا مخولتان في تحديد وتقييم وتمويل المشروعات، والتي أدت إلى تراكم ديون أفريقيا بالتدريج، كما تولتا مراقبة والتصديق على استقدام المستشارين الذين قاموا بالدراسات المتعلقة بهذه المشاريع. إضافة إلى عمل الشركات الأجنبية في تنفيذ هذه

1 انظر إلى نشرات صندوق النقد الدولي على ديون أفريقيا من عام 1965 إلى عام 1998.

المشروعات، ولهذا قام صندوق النقد الدولي، والبنك الدولي بمهام إشرافية دورية، إضافة إلى تقديم التقارير الربع سنوية فيما يخص المراجعات المالية. وللأسف أكدت كثير من التقارير التي قيمت هذه المشروعات بأن تلك المشاريع كانت غير قادرة على تحصيل العائدات اللازمة لخدمة الديون مما جعل الدول المدينة ملزمة بخدمة هذه الديون وتسديد فوائدها بأية وسيلة. أدى هذا بدوره إلى زيادة الاقتراض والتورط أكثر في الديون، مما أدى إلى تزايد الفقر فقد وصل معدل النمو لكل فرد في الفترة ما بين عام 1965 و1998 إلى 0.8 ٪ في ساحل العاج وغانا، 2٪ في زامبيا، و موريتانيا، 1٪ في غينيا بيساو، 0٪ صفر في نيجيريا(1). وهذا ما جعل القيادة الليبية تعمل على تحسين الوضع الاقتصادى لدول أفريقيا من خلال منظمة الاتحاد الأفريقي حتى يتمكن من تقديم تنمية حقيقية لدول أفريقيا دون الحاجة إلى صندوق النقد الدولي والبنك الدولي في تحقيق مشاريع التنمية في أفريقيا.

يكمن دور الحكومة الاتحادية في قدرتها وفاعليتها على تبني سياسه واحدة مثل أي تنظيمات إقليمية أخرى، وهناك أيضًا قدرتها على خلق آلية واستراتيجية عسكرية ودفاعية واحدة، تكون لها تأثير مباشر أمام الأطراف الدولية الأخرى، يمكن القول هنا بأن الفاعلية السياسية التي تعبر عن الموقف الأفريقي الواحد تشكل أهمية في وجود دبلوماسية خارجية واحدة على مستوى القارة الأفريقية، كما هو الحال في شكل الاتحاد الأوروبي. فالتفاعل الدولي في التنظيمات الإقليمة الأخرى، والمواقف الدولية قد تتطلب أحيانا تعبيرا واحدا، وهذا ما يحدث كثيرا في التمثيل الدبلوماسي التي تطلبه بعض المحافل الدولية، ولهذا نجد أنه من الضرورى تبني مواقف موحدة تعبر عن آراء القارة الأفريقية تجاة سياسة أو مواقف دولية معينة.(2)

إن وجود حكومة اتحادية واحدة على مستوى التنظيم السياسي في القارة الأفريقية يمكنه من خلق استراتيجيات واحدة على المستويات العسكرية والسياسية والاقتصادية، إنه

1 نفس المصدر السابق.

2 القانون التأسيسي للاتحاد الأفريقي مصدر سبق ذكره

ليس من الحكمة أو الفاعلية في أن تتعدد الجهود المنفردة الرامية لبناء قدرات عسكرية ودفاعية لكل دولة على حدة من أجل الدفاع الذاتي عنها، فالقوة العسكرية الاتحادية الأفريقية هي القدرة على مواجهة أي تحديات عسكرية وأمنية وفقا لمنظور التغيرات الإقليمة الحديثة. إن دعوة العقيد معمر القذافي إلى ضرورة تشكيل الحكومة الاتحادية الأفريقية، هي أيضًا دعوة من أجل النهوض بالجانب التشريعي في الاتحاد الأفريقي، وكمحاولة لتفادي الخطأ الذي وقعت فيه منظمة الوحدة الأفريقية طيلة خمسة وأربعون عاما حيث أصبحت منظمة غير فاعلة، نتيجة لغياب الآلية التنفيذية للاتحاد، مما أدى إلى عدم قدرتها على العمل الأفريقي، لهذا أصبحت عبارة عن جهاز غير فاعل في السياسه الدولية والإقليمية.(1)

ولهذا عملت القيادة الليبية على التحريض المستمر لضرورة إيجاد آلية معينة يمكن من خلالها تشكيل حكومة اتحادية على المستوى الأفريقي، تكون هي الإطار التنظيمي الذى يؤكد على حتمية العمل الواحد الجاد والفاعل حتى تستطيع القارة الأفريقية مجتمعة من بناء ذاتها التي سلبت منها في فترات الاستعمار. وأن يكون لها مكانة عالمية تحظى باحترام جميع دول العالم لها، وهذا بالتحديد عبر عنه العقيد معمر القذافي في كلمته التي ألقاها في ختام قمة تجمع دول الساحل والصحراء الذى عقد في شرم الشيخ في مصر، حين أعلن أن تجمع دول الصحراء والساحل قرر التقدم، و هو ضرورة تشكيل الحكومة الاتحادية الأفريقية في القمة القادمة دون تأخير،(2) وحدد بأن تجمع دول الساحل والصحراء هو تجمع لجميع الدول الأفريقية من أجل توحيدهم، وهو مشروع أفريقي وحدوى قومي.

وأكد العقيد معمر القذافي على أن دعوته إلى الوحدة الأفريقية الحقيقة ليست للزينة أو للمهرجان أو الدعاية بل هي دعوة من أجل تحقيق منافع مادية ينتظرها المواطن الأفريقي الذى يعيش في الغابة والصحراء، والذى دائما يكون هو الفريسة السهلة للأمراض، ولذا فمن

1 كلمة القائد في القمة الاستثنائة في سرت،9.سبتمبر.1999، مصدر سابق ذكره

2 كلمة العقيد معمر القذافي في قمة تجمع دول الساحل والصحراء في شرم الشيخ بجمهورية مصر في 27 يناير عام 2009.

أجل تحقيق طموح المواطن الأفريقي الذى يمتلك الأرض والثروات ولكنة جائع، ولهذا فإن الدعوة لإنشاء الحكومة الاتحادية الأفريقية، تظل دعوة من أجل استثمار الأرض والماء، والثروات الطبيعية كالذهب والبلاتين واليورانيوم والنحاس، كذلك من أجل الحد من استغلال الموارد الطبيعية الأفريقية من قبل الشركات المتعددة الجنسية أو العابرة للقارات. دعوة العقيد معمر القذافي بإنشاء الحكومة الاتحادية الأفريقية يمكن من تكوين منظمة شاملة تشرف على القضاء على الأمراض المزمنة ومكافحتها وهي الأمراض التي عرفت بها أفريقيا والتي تعاني منها القارة الأفريقية وفي مقدمتها مرض فقدان المناعة.(1)

إن رؤية العقيد معمر القذافي لضرورة وجود حكومة اتحادية لدول أفريقيا في تنظيم إقليمي قوى ذو فعالية، يمكن من شأنه أيضا أن يفعل الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية سواء تلك التي اتخذتها دول أفريقيا سابقا في قرارات منظمة الوحدة الأفريقية أو القرارات الحاضرة التي يمكن أن ترسم الشكل الجديد لدول أفريقيا. بالإضافة إلى حماية أفريقيا من مؤامرة تقسيم أفريقيا إلى خمسة أقاليم تتمشى مع مصالح الاستعمار، وهذا ما سعت له دول أوروبا سابقا وتسعى أليه حاضرا والذى من شأنه خلق إقليمية جديدة تنخر الجسد الأفريقي وترهقه. إن حرص العقيد معمر القذافي على الاتحاد الأفريقي هو التواصل التجارى والديني والثقافي الذى تميزت به القارة الأفريقية وهذا التمايز الجغرافي الذى يجعلها أقرب إلى الجسد الواحد، وهو التماسك ديموغرافيا للقارة الأفريقية ولهذا كان العقيد معمر القذافي هدفا لدول الغرب وأوروبا التي تريد أن تحمي مصالحها في القارة الأفريقية.

لعل نموذج اتحاد تجمع دول الساحل والصحراء الذى يمثل قاعدة الهرم الأفريقي، وحجر الأساس للاتحاد الأفريقي، يمثل العمود الفقرى لإنشاء الحكومة الأفريقية، ولهذا دعى التجمع كل الدول الأفريقية للالتحاق بهذا التنظيم، لأنه مهد بالفعل لتحقيق مطلب الاتحاد الأفريقي .

1 كلمة العقيد معمر القذافي في قمة تجمع دول الساحل والصحراء، مصدر سبق ذكره

أكد العقيد معمر القذافي في أكثر من مناسبة بأن مسألة تأسيس الحكومة الاتحادية الأفريقية يشكل مطلباً تاريخيا، و لايمكن الرجعة فيه أو المساومة حوله أو تبديله بمسمى آخر على غرار مشروع المناضل كوامي نكروما، غير أن الظروف لم تسمح بتحقيق حلم نكروما في إنشاء الولايات المتحدة الأفريقية واكتفوا بالاعتراف بوجود منظمة الوحدة الأفريقية، بدلاً من الولايات المتحدة الأفريقية، وأن تفعيل مؤسسات الاتحاد الأفريقي الراهنة بمسمياتها ينبغي تفعيل دورها من خلال منظور العقيد معمر القذافي وفقا للآتى(1)

أ- أن تكون للمفوضية حكومة اتحادية أفريقية .

ب-المجلس التنفيذي للاتحاد الأفريقي يكون مجلساً تنفيذياً من كل القطاعات.

ت-الحكومة الاتحادية الأفريقية تتكون من ثلاثة وخمسون وزيراً من أجل عمليات التشريع - التنفيذ - القضاء، ويتم ذلك من خلال الإجماع وفق ما تتخذه القمم الأفريقية سواء في الجلسات العادية – الطارئة.

لقد شملت رؤية العقيد معمر القذافي، تنبيه القادة والرؤساء والحكومات والشعوب الأفريقية من خطورة خريطة الإمبراطورية الرومانية، الساعية بتشكيل الشمال الأفريقي للسيطرة الأوروبية من جديد، وإن الإسراع بتشكيل الحكومة الاتحادية الأفريقية يمكن القارة الأفريقية من حماية الجسد الأفريقي من المطامع الأوروبية، بالإضافة إلى حماية القارة الأفريقية من كل من يحاول خيانة القارة أو المساومة بمصير أبنائها أو مواردها الطبيعية أو بمواقفها القومية.

شكل حرص العقيد معمر القذافي في تشكيل حكومة الاتحاد الأفريقي حتمية لتحويل هذا التصور إلى حقيقة واقعية من خلال تأكيده على ضرورة كشف كل مماطل وخائن أو أي شخص مساوم على مصير القارة الأفريقية لأطماع شخصية ويجب فضحه أمام الشعوب الأفريقية، ومطالبة الجماهير الأفريقية بكافة شرائحها ونداءاتها بضرورة الضغط والتأكيد على

1 القانون التأسيسي للاتحاد الأفريقي، مصدر سبق ذكره

حتمية قيام الحكومة الاتحادية الأفريقية. أكد القائد معمر القذافي على ضرورة قيام الفاعليات الأفريقية بكافة أطيافها ومستوياتها على إسماع صوتها للمطالبة بالإعلان عن قيام الولايات المتحدة الأفريقية وهي حلم كل الأفارقة. النهوض بالقارة الأفريقية مؤسسيا وبنائها من أجل القضاء على الخلافات والصراعات والنزاعات والحروب، الأهلية والفقر والتخلف والمرض، وبناء قاعدة للتنمية المستدامة، والقدرة في الحد من الاحتكار الأجنبي للفرد الأفريقي والمورد الأفريقي على السواء، أدت إلى تدخل العالم في قضايا أفريقيا والتحدث بالنيابة عنها.(1)

ولذا فإن وجود حكومة اتحادية يخلق تعاون ناجح في كافة الميادين من أجل المحافظة على الهوية الأفريقية والقومية. وأكد العقيد معمر القذافي على أن تتشكل الحكومة الاتحادية الأفريقية يستطيع بها الأفارقة شعوباً وحكومات تنظيم وإدارة انفتاح شئون الفضاء الجديد، وتطويره إلى أشكال متقدمة تأتي في مقدمتها الولايات المتحدة الأفريقية، وأن من أهمية قيام الاتحاد الأفريقي هو تفعيل العمل الديمقراطي الناتج عن الموروث السياسي الأفريقي وليس ذلك النموذج المستورد من النموذخ الغربي أو الشرقي. (2)

إن بناء الإطار التنظيمي للاتحاد الأفريقي كان ضمن الفلسفة التي ركز عليها العقيد معمر القذافي تحديد الآلية الفاعلة التي يعمل بها هذا التنظيم وذلك لتجنب قيام الاتحاد الأفريقي بدور شكلي تجنبا لأخطاء منظمة الجامعة العربية. ويأتي هذا من حرص القيادة على تحديد الوضع الوظيفي للحكومة الاتحادية الأفريقية داخل القارة الأفريقية، على أساس تحقيق الأمن القومي للقارة الأفريقية. والذى يدعو إلى حماية التماسك الأفريقي من أية أخطار خارجية ممكنة، أو تدخل عسكرى استعمارى محتمل الحدوث، ويشكل الأمن القومي الأفريقي مركزا مهما في خلق التماسك الاجتماعي الأفريقي والاندماج في رابطة اجتماعية

1 كلمة العقيد معمر القذافي في القمة الاستثنائية في سرت، مصدر سبق ذكره
2 نفس المصدر

واحدة والحرص على نبذ كل التمزقات التي قد تكون نتيجة الصراعات والنزاعات العرقية القبلية والجهوية. ولهذا ركز الهيكل التنظيمي أيضًا على ضرورة وجود الترابط الاجتماعي والذى يأتي من وجود هئية تنظيمة تشكل الإطار التنظمي لكافة الأوجه السياسية والاقتصادية والاجتماعية حيث نصت المادة الثانية والعشرون بخصوص تشكيل المجلس الاقتصادى والاجتماعي والثقافي كهيئة استشارية مكونة من مختلف المجموعات المهنية والاجتماعية للدول الأعضاء في للاتحاد الأفريقي، بقصد الوصول بالمجتمع الأفريقي إلى المعرفة والرفاهية.(1)

وبالفعل استطاع العقيد معمر القذافي أن يرسم حلم القارة الأفريقية في تصور وجود اتحاد أفريقي له كافة المؤسسات وهو الطريق الأمثل إلى تحقيق الولايات المتحدة الأفريقية من أجل نهضة القارة الأفريقية، واستثمار كافة ثرواتها الطبيعية التي حظيت بها، والتي كانت دائما سبب في أطماع الاستعمار ومازالت إلى الآن، وهذا ما أدى إلى اغتيال معمر القذافي.

3 - **دور ليبيا في رفض الاحتلال الإسرائيلي ودعم القضية الفلسطينية:** من ضمن الأسباب التي أدت إلى اغتيال العقيد معمر القذافي، حيث كانت القضية الفلسطينية هي الهدف الأيدلوجي الأساسى لثورة الفاتح من سبتمبر العظيمة، ولقد دعم العقيد معمر القذافي من بداية الثورة عام 1969 القضية الفلسطينية.وكان توجه ثورة الفاتح هو الدعوة إلى تحرير فلسطين المحتلة، ومحاربة الصهيونية الإسرائيلية، والرجعية العربية. وقد شارك الشعب الليبي بالمال والسلاح بل وجاهد بنفسة ضد الاحتلال الإسرائيلي. بل أعلنت ليبيا محاربتها وتصديها لإسرائيل بكل الطرق إلى الدرجة التي دعمت فيها ليبيا الدول التي تقطع علاقاته مع إسرائيل، والوقوف معها بدعم مادى واقتصادى وهذا ما زاد قلق الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية .

1 يمكن الرجوع إلى المادة 22 من القانون التأسيسي للاتحاد الأفريقي، مصدر سبق ذكره

ولذا كانت ليبيا ضد اتفاقيات السلام التي قامت بين مصر وإسرائيل عام1976، وانتقدها العقيد معمر القذافي بأنها اتفاقيات استسلام، وليست للسلام،حيث كان شعار العقيد معمر القذافي دائما أنه لا تفاوض ولا استسلام مع العدو الإسرائيلي. الآن إسرائيل جسم غريب داخل المنطقة العربية ويجب أن لا يكون هناك أي لغة معه إلا لغة الحرب، لذا قطعت ليبيا علاقاتها الدبلوماسية مع الكثير من الدول العربية التي اعترفت بدولة إسرائيل سواء بشكل مباشر أو غير مباشر وتعاملت معها اقتصاديا وسياسيا. بل وصل الأمر إلى إعلان الحرب العسكرية مع مصر عام 1977 نتيجة لتغير توجه القيادة المصرية بعد زيارة الرئيس السادت إلى الكنسيت الإسرائيلي. وتوقيع اتفاقية السلاح بين مصر وإسرائيل. ونتيجة لعلاقة مصر بإسرائيل فقد قطعت العلاقات الليبية المصرية من عام 1977 إلى عام 1989 في قمة الجامعة العربية في المغرب، و بعد أن تدخلت الدول العربية لمعالجة عزل مصر من الإجماع العربي وعودة الجامعة العربية بعد تجميد عضوية مصر عام 1979 في الجامعة العربية نتيجة اعترفها بإسرائيل.(1)

لقد تطوع الليبيون أيضًا في عام 1982 ماديا لدعم المقاومة الفلسطينية. و لقد عارض العقيد معمر القذافي بشدة توقيع اتفاق أوسلو عام 1993. حيث طلب العقيد معمر القذافي من الفلسطينيين المتواجدين في ليبيا بالعودة إلى أراضيهم، إذا ما أمنت الاتفاقية مكان للفلسطينيين للعيش في أراضيهم، وفقا لاتفاقية أوسلو بين إسرائيل وفلسطين، وكان الهدف هو توضيح بأن هذا الاتفاق شكلي وليس فعلي، ولهذا قام العقيد معمر القذافي بطلب من الأخوة الفلسطينيين للرجوع إلى فلسطين عام 1995-1996، فقد كان يقيم في ليبيا حوالي 180 ألف فلسطيني حسب إحصاء عام 1999. (2) ونظرًا للمشهد السياسي في العلاقات الدولية ونتيجة لاعتراف كل الدول العربية بإسرائيل مباشرة أو بطريقة غير مباشرة، ونظرًا

1 الدكتورة فريحة عوض إبراهيم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة قاريونس، 1999

2 إحصائيات إدارة الهجرة والجوازات طرابلس، ليبيا 1999.

لتطور الأحداث السياسية واتفاق حركة حماس ومنظمة التحرير مع إسرائيل للتفاوض المباشر وتوقيع فلسطين على اتفاقيات مع إسرائيل . ونظرا لمجموعة من المتغيرات السياسية والاقتصادية التي شاهدتها الساحة الدولية ، رأى العقيد معمر القذافي في ذلك لا حل لمشكلة فلسطين إلا عن طريق توافق سياسي واجتماعي واقتصادى لتواجد دولتين معا في أرض واحدة بشكل سلمي يكفل حق الحياة للجميع وتكون القدس عاصمة دينية طرح العقيد معمر القذافي في كتابه الأبيض (1) الذى تؤكد فيه القيادة الليبية بأن المساحة بين النهر والبحر ليست كافية لإقامة دولتين، إسرائيلية وفلسطينية، والحل يكمن في التعايش داخل دولة. واحدة يقترح لها اسم "إسراطين" مشيرا إنها مجسدة فعلا بوجود المستوطنات الإسرائيلية إلى جانب المدن الفلسطينية في الضفة وغزة، وقد صدر الكتاب عن دار نشر ليبية حكومية وهو كتيب صغير يتكون من 48 صفحة طُبعت بحروف كبيرة الحجم،مترجمًا إلى 15 لغةً منها العبرية.جاء هذا الاقتراح بعد أن جلس الفلسطينيون أنفسهم في مائدة التفاوض مع إسرائيل.

4 - **دور ليبيا في دعم حركات التحرر:** كانت مصادمات القيادة الليبية مع رؤساء وملوك الدول العربية من أجل تحقيق الوحدة العربية وكانت أغلب المواجهات ضد المنطقة العربية مخطط لها مسبقا وعمل المخطط على الانفراد بدولة تلو الأخرى تارة بالاتفاقيات معها وتارة بالمصادمة معها. إن قطار الموت الذى نبه له العقيد معمر القذافي قد وصل الدول العربية عام 2011، فلقد خدع العقيد معمر القذافي في خطة الحرب على إسرائيل عام 1973 عندما انفرد الرئيس السادات بالحرب على إسرائيل دون علم القيادة الليبية، رغم مشاركته في دعم مصر للانتصار على العدو الإسرائيلي، وبعدها انتهت بمفاوضات مع إسرائيل انتهت عام 1977 بتوقيع اتفاقية كامب ديفيد والتى نشب عنها حرب بين مصر وليبيا كرد فعل من القيادة التاريخية لتوقيع السلام مع إسرائيل.

1 الكتاب الأبيض، بقلم معمر القذافي لحل القضية الفلسطينية،2000.

لقد قام العقيد معمر القذافي بمساندة ودعم حركات التحرر العربية والإسلامية والأفريقية والعالمية، فلقد ساند منظمة الفتح ودعم القضية الفلسطينة دعما ماديا ومعنويا وخاصة حركة أبو نضال، وكان دائما لا يحب المساومة على القضايا الأساسية، ومنها قضية التحرر ولهذا انتقد كل ما قام به ياسر عرفات في اتفاق أوسلو كما سبق الذكر. لقد ساهم العقيد معمر القذافي في دعم حركة تحرير مورو مسلمي جنوب الفلبين، وقدم العقيد معمر القذافي دعما ماديا ومعنويا لحركة التحرر الفطاني الخاصة بمسلمي جنوب تايلاند، وقام بدعم حركات التحرر القومية في الباسك ضد الاحتلال الأسباني، وقام بدعم حركة التحرر في أيرلندة الشمالية ضد الاحتلال البريطاني، وكذلك قدم العقيد معمر القذافي دعما لحركة كورسيكا ضد الاحتلال الفرنسي.

لقد كان توجه القيادة الليبية القومي والوحدوى محل انتقاد من قبل دول الغرب بشكل عام وبعض القيادات العربية بشكل خاص. لذا كان الغرب ينظر دائما إلى العقيد معمر القذافي بأنه العدوالأكبر لهم، لقد اعتبرت الولايات المتحدة ودول الغرب أن العقيد معمر القذافي مصدرا لإزعاجهم، بل وضعت ليبيا في قائمة الدول الداعمة للإرهاب واتهمتها بتفجير روما وفينا في ديسمبر 1985، ولقد قامت الولايات المتحدة الأمريكية في عام 1986 بمحاولة اغيتال العقيد معمر القذافى ولم تتمكن منه، حيث قامت الطائرات الأمريكية بقصف منزله في 14 أبريل 1986. هذا إلا أن العقيد معمر القذافي مستمر فى دعم حركات التحرر والأقليات التي تريد أن تنفصل بذاتها وتكون إطار سياسي لها مثل الأكراد، وكان ينظر إلى أن هذه الأقليات من حقها أن تعيش بسلام مستقلة بخصوصيتها الثقافية والفكرية. ولهذا كانوا يعتبرون دعم الأقليات للمطالبة بحريتها واستقلالها إرهابا . لذا ما نراه نحن تحرر من الاستعمار يراه الغرب بأنه دعم للإرهاب، ويرون حركات التطرف الديني تقتحم معسكرات الدول المستقلة ويدمرون شرعيتها، ويعتبرونها دفاعا عن حريتهم وديمقراطيتهم. لقد كان العقيد معمر القذافي يدعم حركات التحرر من أجل الاستقلال

فقد دعم العقيد معمر القذافي جون قرنق الزعيم السوداني الجنوبي، ولهذا اعتقدت السودان بأن القيادة السياسية في ليبيا لها دور في انفصال الجنوب وهذا ما كان سببا لتربص السودان بليبيا أثناء الحرب عليها عام 2011. كان للقائد معمر القذافي دور في دعم الأكراد في كل من تركيا والعراق، والدفاع عنهم لتكوين دولة مستقلة بهم، باعتبارهم أقلية عرقية لها إطار اجتماعي خاص بها، وله الحق في العيش بوطن وبسلام. لقد تطرق العقيد معمر القذافي إلى قضية الأقليات في الكتاب الأخضر في الفصل الثالث، ويؤكد العقيد معمر القذافي بأن الأقليات نوعان أقلية تنتمي إلى أمة وإطارها الاجتماعي هو أمتها، وأقلية ليس لها أمة، وهذا النوع هو الذى يكون إحدى التراكمات التاريخية التي تكون في النهاية الأمة بفعل الانتماء والمصير، هذه الأقلية لها حقوقها الاجتماعية الذاتية، ويؤكد العقيد القذافي في الكتاب الأخضر بأن من الجور المساس بتلك الحقوق من طرف أي أغلبية. فالصفة الاجتماعية ذاتية وليست قابلة للمنح أو الخلع، إن النظر إلى الأقلية على أنها أقلية من الناحية السياسية والاقتصادية هو دكتاتورية وظلم"(1)

ولهذا كانت قناعة العقيد معمر القذافي في تأييده المطلق لجبهة البوليساريو ضد توحيد الصحراء الغربية مع المغرب، وأيضًا احتضان الجبهة الشعبية لتحرير عُمان التي تطالب بانفصال إقليم ظفار، وكذلك دعم منظمة التحرير الفلسطينية. ولهذا كان دعم الأقليات ينظر له من قبل أوروبا بأنه دعم الإرهاب، فما كان يقوم به معمر القذافي هو دعم حركات التحرر المنادية بالحرية والانعتاق النهائي من الاستعمار والتبعية، إلا أن مفهوم الغرب وتصنيفه بداعم الإرهاب. ولهذا كان العقيد معمر القذافي هدفا دائما للغرب للقضاء عليه، باعتباره صوت كان يزعج الغرب بتحركاته القومية والعالمية ودعوته إلى عدم استعمار الدول ومناداته بضرورة أن تعيش كل شعوب العالم بالحرية والانعتاق النهائي من كافة أنواع الظلم والاستعمار.

1 الكتاب الأخضر، بقلم معمر القذافي، الفصل الثالث، الركن الاجتماعي، منشورات مركز الدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، 2000، ص 174،173.

إن الدور الذى لعبته القيادة الليبية في دعم حركات التحرر والأنظمة الثورية التي تنادى بالاستقلال وتحارب الأمبريالية في العالم كان كبيرا جدا مما كان سببا في اغتياله عام 2011، لقد كان دور القيادة الليبية في دعم حركات التحرر العالمية والأفريقية أيضًا حيث كان لها دور في دعم حركات التحرير الأفريقية سوابو في ناميبيا، وحركة زانو وزابو فى روديسيا في زيمبابوى، وكذلك دعم سود أمريكا والهنود الحمر في أمريكا، كل هذا سبب قلق للولايات المتحدة الأمريكية والمجتمع الغربي بصفة عامة ، وأصبحت لديهم قناعة بأن العقيد معمر القذافي يساند الإرهاب ويقوم بالتدخل في الشئون الداخلية للدول. رغم أن الدور الذى كان يقوم به العقيد هو مساندة حركات التحرر وهو دور ثورى ينطلق من مبادئه الثورية ، وما قامت به أمريكا في عدوى الربيع العربي والتدخل في شئون الدول العربية وهو في الحقيقة انتهاك السيادة الوطنية للدول العربية، والذى تنظر له الولايات المتحدة بأنه دور المساند للشعوب العربية على إرساء الديمقراطية.فخلط المفاهيم، وتحديدها والتلاعب به هو ما اتصفت به السياسه الأمريكية والغربية بصفة عامة.

5.**دور ليبيا في التصدى لكل المحاولات الإرهابية المتطرفة داخل ليبيا**: لقد مرت ليبيا بفترات عصيبة في مواجهات مباشرة مع الجماعات الإرهابية والتي تمتلك القدرات العسكرية وعلى درجة عالية من التدريب والتأهيل العسكرى. فمن ضمن المواجهات العسكرية بين الجماعات المتطرفة، والمعارضة الليبية وبين الحكومة الليبية من عام 1984 والتي كانت أول محاولة لاختراق الحدود الليبية من الصحراء التونسية، حيث تم مواجهته من قبل حراس الحدود وقتل أحمد حواس أثناء تسلله إلى ليبيا عبر الحدود التونسية ، يقول كمال الشامي في لقاء له بأن العملية أحبطت بعد أن قتل قائد العملية أحمد حواس أثناء محاولته دخول البلاد، بمساعدة بعض من دول الجوار،والتي أفضل عدم ذكرها للحفاظ على أمن البلاد. (1) أحمد

1 أحمد حواس هو خريج الكلية العسكرية عام 1962 عمل في السفارات الليبية في عدة دول واستقال من منصبه كقائم بالأعمال في غويانا وانضم إلى المعارضة الليبية وقتل عندما حاول التسلل إلى ليبيا من تونس لتنفيذ عمليات عسكرية ضد العقيد معمر القذافي عام 1984.

حواس هو من وجدت عنده قائمة بأسماء المتسللين إلى ليبيا ومحاولات الاغتيالات المخطط تنفيذها ضد العقيد معمر القذافي، وبعض الضباط الآخرين في الدولة الليبية. وفي مقابلة صحفية مع كمال الشامي عضو الجناح العسكرى في الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا، يقول بأن هناك دولا عربية ساعدتنا لتنفيذ عملية باب العزيزية مايوعام 1984 ضد معمر القذافي. وباعترافاتهم في محاولات الانتقام من العقيد معمر القذافي، يقول الشامي بأنه ومنذ عام 1969 قامت العديد من الشخصيات الليبية العسكرية والمدنية بعمليات منظمة لاغتيال العقيد معمر القذافي وللإطاحة بنظام حكمه بيد أن كل تلك المحاولات بائت بالفشل الذريع.(1)

وهذا الاعتراف على المستوى الشخصي أعتبره وسام للعقيد معمر القذافي لأنه كان يقاوم في جهات مختلفة من حاملي الأحقاد والشر لشخصيته القيادية، وتنظيمات عسكرية ودينية متطرفة تعمل تحت مختلف التسميات لقتله،حتى تمكنوا من ذلك بمساعدة طائرات الناتو في 20 أكتوبر 2011. فلماذا كل هذه المحاولات ولماذا العقيد معمر القذافي بالذات دون غيره ؟ لماذا تتكون جبهة وطنية من المعارضة لاغتياله، تضم كل الأطراف الدينية والسياسية وتدرب عسكريا للنيل منه ؟ يؤكد كمال الشامي بأن الخيار العسكرى كان هو أحد أهم الخيارات ومنذ انطلاق الجبهة جرى العمل على إعداد كوادر عسكرية فدائية تم تدريبها تدريبا فدائيا على مستوى عالي بإمكانها تحقيق الهدف المنشود وهو قتل العقيد معمر القذافي !

ولهذا سعت جبهة الإنقاذ الى إقامة علاقات جيدة مع الدول التي كانت على خلاف مع العقيد معمر القذافي،ولهذا فلقد تعاملت الجبهة مع جمهورية مصر العربية حتى عام 1989، غير أن عودة العلاقات الليبية المصرية عام 1989 غيرت هذه الموازين، وكانت الدول العربية التي تساند وتساعد الجبهة تقدم أماكن لإقامة معسكرات تدريبية. فلقد

1 مقابلة كمال الشامي وهو من الجناح العسكرى للمعارضة الليبية، مع صحيفة قورينا، بنغازى صدرت بتاريخ 28 أبريل 2012.

خططت الجبهة لعمليات اغتيال مجموعة من القيادات الليبية، ولقد سميت إحدى هذه المجموعات باسم مجموعة بدر مع مجموعة أخرى ، وبالتنسيق التقت المجموعتين داخل ليبيا، بناء على خطة محكمة لاغتيال العقيد معمر القذافي. كانت من ضمن "مجموعة بدر" منهم من دخل الأراضي الليبية عن طريق البر قبل عامين من تنفيذ العملية مثل الصادق الشويهدي، والمهدي إلياس، ومنهم أيضًا من دخل عبر المطار، وهناك من كان موجودًا في الداخل من قواعد الجبهة الوطنية مثل عبدالله أمنينة، خالد معمر، هاشم الحضيري، يحيى معمر، ناصر الدحري،جمال السباعي، مصطفي الهمالي بوغرارة ،سالم الماقني ،مجدي الشويهدي،سالم القلالي، عبدالله الماطوني،أحمد ونيس الرعيض،عارف الدخيل،أسامة الشلوف،عماد الحضري، محمد الشيباني، وساسي الزرتي، والصادق الشويهدي،والمهدي إلياس الذين تم القبض عليهم وتقديمهم للمحاكمه.([1]) وكذلك تم التنسيق مع الهاربين من الحرب التشادية بقيادة خليفة حفتر وانضموا إلى الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا وقامت الجبهة بتدريب أسرى تشاد ويقول الشامي بأنه كانت من ضمن المجموعة الفدائية الخاصة "106 والتي ضمت كل من سالم الحاسي والملازم عطية هارون وهؤلاء هربوا من تشاد وانضموا مع خليفة حفتر إلى جبهة الإنقاذ.([2])

أما فترة التسعينيات فقد ظهرت فى ليبيا مجموعة مقاتلة وهي المجموعة التي تدربت في أفغانستان حيث كانت المواجهات مباشرة ومسلحة بين هذه الجماعات والأجهزة الأمنية بالدولة الليبية حيث قتل فيها أكثر من 254 فردا من الأجهزة الأمنية بالدولة الليبية في مدينة بنغازى وأكثر من 500 فرد من رجال الأمن الليبي في منطقة كرسة بالجبل الأخضر، حيث وصلت الجماعات الإسلامية الإرهابية في ليبيا إلى 3330 إرهابي تم القبض عليهم والتحقيق معهم والحكم عليهم وفقا للقانون الليبي. فلقد صرفت ليبيا للقضاء على الإرهاب تقريبا

1 لقاء كمال الشامي مع قورينا، مصدر سبق ذكره.

2 كمال الشامي ،مصدر سبق ذكره.

11 مليار وسبعمائة وخمسون مليون. أكثر هذه المواجهات كانت في شهر يونيو في عام 1995 كانت هناك جماعات إسلامية تواجه قوات الأمن الليبية من الشرطة والجيش في ليبيا . كما تفعل الحركات المتطرفة اليوم، وهنا تجدر الإشارة إلى أن عقيدة الجماعات الإسلامية المتطرفة منذ نشأتها هو قتل رجال الجيش والشرطة، ولهذا كانت المواجهات بينهم قوية جدا مما أدى إلى إصابة أحد هؤلاء الإسلاميين حيث توجه الإسلاميين بإسعافه إلى مستشفى الجلاء بمدينة بنغازى، وعندما أرادوا إخراجه عن طريق دكتور مساعد لهم وممرضة، حاولوا الخروج من الباب الخلفي للمستشفى، وكان أحد الإسلاميين "نورى البكشيشي" يحمل معه مسدس الذى وقع منه مصادفة، مما ألفت انتباه أحد رجال الأمن الموجودين في المستشفي، وادى ذلك إلى إلقاء القبض عليه، وأثناء التحقيق معه أبلغ عن مجموعة سرية متواجدة في منطقة الفعكات بمدينة بنغازى، وهي أول مجموعة إسلامية تكشفت، وهي المجموعة التي تدربت في أفغانستان مع أسامة بن لادن ضد روسيا وبعدها في البوسنة. (1)

وهنا نستدل بشهادة شاهد من أهلها في مذكراته الخاصة حول تجربته في السجن يقول جمعة اعتيقة، أنه استمع إلى قصص التطرف في ليبيا، يقول بأن هناك مجموعة من الليبيين الذين اعتقلوا أغلب أفكارهم المتطرفة من أفغانستان وتحديداً من الإقامة في منطقة بيشاور بباكستان، حيث تتواجد المجموعات التي تمثل الإسلام السياسي.،ويتركز بها النشاط الدعوي والإعلامي لهذه المجموعات يقول جمعة أعتيقية بأنى سمعت قصصاً عن بن لادن لأول مرة وعبدالله عزام، وعن فتاوى فقهاء الجماعات حول تكفير الحكام والولاء والبراء والحاكمية والمفاصلة الشعورية تلك الأفكار التي تناسلت من مؤلفات أبو الأعلى المودودى وسيد قطب ومن نهج نهجهم. ومعظم هؤلاء الليبيين تم استقطابهم داخل ليبيا وأن طريقهم قد مر بالسعودية حيث التسهيلات والإقامة وكذلك الاستقطاب الوهابي، وتلقين الشباب أفكار الشيخ بن باز وابن عثيمين وغيرهم من فقهاء المذهب الوهابي، كان جهد السعودية

1 شاهد عيان مشارك في عمليات القبض على الجماعات الإسلامية في بنغازى

يصب ضمن المخطط الأمريكي لمحاربة الاتحاد السوفيتي، والمساهمة في تقويضه بعد تورطه في احتلال أفغانستان حيث كان كثير من الشباب قد رجع من هناك محبطاً مصدوماً، بعد أن اطلع على واقع يعاكس ما يحمله من رؤى وأحلام صافية نقية حيث شاهد الصراع والتصفيات والابتزاز وانعدام المصداقية.ببعض الشباب الذين خاضوا تجربة (الجهاد) في أفغانستان.، إلا أن حملة الاعتقالات التي كانت شهر يناير سنة 1989 قد حصدتهم وحشرتهم في السجون والمعتقلات.(1)

وفي عام(1995 – 1996) تمت مداهمة المجموعة الإسلامية في منطقة الفعكات بمدينة بنغازى حيث قامت أجهزة الأمن الليبية بمداهمتهم، وقد وقع فيها أيضًا ضحايا من أجهزة أمن الدولة الليبية تم القبض عليهم وتم اعترافهم بالخلايا النائمة في بنغازى ودرنة والبيضاء. وفي نفس الوقت كان حمزة بو شرتيلية أمير التنظيم فرع ليبيا بتكليف من أسامة بن لادن، وكان أيضًا معهم عبد الحميد قندرة وسفيان بن قمو، هؤلاء عندما جاءوا إلى بنغازى تم إيوائهم من قبل مجموعة أخرى وهم عادل الطيرة، وعائلة الفطماني وأولاد البكوش و على فيتيلة وتم مداهمة عادل الطيرة في منطقة القوراشة بنغازى وأخرج منه رجال الأمن حاوية بها تجهيزات كاملة من أجهزة كمبيوتر، وسيارات وأجهزة ومنشورات مطبوعة. وأيضًا تم القبض على محمد الحامي في منطقة السلماني مقابل بريد السلماني ببنغازى. وهنا تجدر الإشارة إلى أن الدولة الليبية لم تكن تعرف من هو حمزة يونس بوشرتيلة ولكن تم رصده، وكانت آخر عملية لرصده في درجة عالية من الدقة والسرية التامة وكان معه سائق أفغاني حيث تم مراقبته وتم مداهمته ولكن قام بتفجير نفسة قبل أن يصل إليه رجال أمن الدولة الليبية وتم قتل سائقه الأفغاني.(2)

بعدها جاءت أحداث بنغازى مما أدى إلى ضرورة القبض على محمد الحامي، نتيجة اعتدائه على رجال الشرطة وقتلهم وهم يحرسون السفارة المصرية بمدينة بنغازى عام 1995،

1 مذكرات جمعة أحمد أعتيقية 2007، نشر في جريدة الشرق الأوسط، العدد 12080، 25ديسمبر 2011.

2 شاهد عيان كان ضمن الأشخاص المكلفة بمطاردة الجماعات الإرهابية في عام 1995 – 1996

ونتيجة لعمليات المداهمة التي قامت بها أجهزة الدولة الليبية في نفس العام اكتشفت فيه خلايا نائمة من تنظميات إرهابية كبيرة جدا، كانت مدعومة من رجال الأعمال مثل الكنشير وهو من سكان مدينة مصراتة. وفي نفس الوقت كانت الخلايا النائمة في منطقة الليثتي بمدينة بنغازى تتحرك حيث تمت تصفية أمراء وضباط كبار في الأمن الداخلي مثل تصفية العقيد عبد العزيز الخشمي وإبراهيم الشريدى. ودبروا مقتل طاهرة خفافة عميد في الأمن الداخلي عن طريق حادث بسيارة كبيرة.[1] غير أن هذه المجموعات تمت محاصرتهم في المنطقة وكان منهم قيادات، مثل خالد الدرسي وصلاح الدرسي الملقبين بالنص. وفي نفس الوقت كان حمزة يونس بوشرتيلة، قد حجز مجموعة من الناس في منطقة أرض الحراسة بمدينة بنغازى بتعاون من بعض أعضاء الأمن الداخلي وهو فايز العوامي، وهو الذى قام بإيوائهم في منزل في منطقة الماجورى بمدينة بنغازى، حيث قام بإخفاء صلاح بوعائشة، بالقاسم الرياني، فرج الكت، وحاولوا أن ينتقلوا بنشاطهم إلى المنطقة الغربية لليبيا، ولكنهم فشلوا الآن المنطقة الغربية كانت مؤمنه أكثر. مرت مدينة بنغازى بمداهمة كبيرة من قبل رجال الأمن وتوفي فيها الكثير من أفراد الأجهزة الأمنية في الدولة الليبية وكانت الجماعات الإرهابية المسلحة تحاول خلق الفوضى في مدينة بنغازى ولكن أجهزة الأمن تصدت لها حيث قامت الجماعات الإرهابية بالاحتماء في عمارة سكانية واستأجروا شقق وسط مناطق سكانية حتى يبعدون الشبهة عنهم، غير أن رجال الأمن كانوا على علم بها وتمت مداهمتهم وقتل رجال من أجهزة الأمن وتم القضاء عليهم.[2] وما يجب أن نؤكد عليه هنا بأن نفس الأسلوب مازال مستخدما إلى الآن حيث تقوم الجماعات الإرهابية المتطرفة بنفس الأسلوب وبنفس التحايل في كل الدول التي طالتها عدوى الربيع العربي مثل تونس وليبيا ومصر وسوريا.

وفي شهر يونيو عام 1998 تم تكليف رجال أمن الدولة الليبية والذين كانوا ذوو خبرات عالية للتعامل مع هذه الجماعات المتدربة في أفغانستان، بمعرفة قضية سرقة أسلحة

1 من الملاحظ بأن المجموعات الإرهابية التي ظهرت في مدينة بنغازى عامي 1995-1996 ركزت على قتل رجال الأمن و الشرطة والجيش الليبي، وهو ما يتكرر الآن في مدينة بنغازى أيضًا من عام 2011 إلى 2013.

2 شاهد عيان كان ضمن الأشخاص المكلفة بمطاردة الجماعات الإرهابية، مصدر سبق ذكره

من مديرية أمن بنغازى وهي 1860 بندقية كلاشن كوف من مخازن مديرية الأمن بمدينة بنغازى، حيث أثبت بأن السرقة من شخص عسكرى يعمل في مديرية أمن بنغازى وهو خالد جمعة عمار الخويلدى، حيث بلغ عليه على أنه من رجال الجماعات الإسلامية وكان له أخا مقبوض عليه من قبل الدولة الليبية إلا أنه ينتمي إلى التنظيمات الإرهابية المسلحة، ونتيجة للمهارة التي تميز بها خالد عمار وكان خالد يمتلك مهارة القنص ولهذا تعاملت معه أجهزة الشرطة في مديرية أمن بنغازى لتدريب بعض عناصر الشرطة، وبحكم معرفته لمخازن الأسلحة في مديرة الأمن فقد قام بسرقتها وإخفائها في مزرعة، ولكن لم يمر يوم حتى بلغ عليه من قبل مواطن، وفي ذلك الوقت كانت ليبيا في ذلك اليوم تحتفل بعطلة رسمية بمناسبة يوم الوقوف بعرفة أى يوم ما قبل عيد الأضحي.و اختفى خالد لمدة يومين ، وتمت مطاردته بعد العيد بيومين فاضطر إلى قتل أحد أعضاء الحرس الثورى، ثم قفز في مقبرة وتمت مطاردته وقتل ثلاث أفغان معه حيث قام بتفجير نفسه.([1])

في نفس الوقت 1998 تم ذبح عدد 32 فردا من الشرطة من الدعم المركزى في "وادى كرسة" وهم يتدربون في تمرين صباحي ونجاة أحد أفراد الشرطة والذى قام بدوره بتقديم بلاغ إلى الشرطة في المنطقة وهو شاهد عيان، وحضرت الشرطة وحدث نوع من المصادمات بين الشرطة والجماعات الإسلامية الإرهابية في وادى كرسة، تم تكليف تشكيل من الأجهزة الأمنية في الدولة الليبية وتم تكليف عبد الفتاح يونس قائد العمليات وكانت العملية تحتوى على 26 ألف عسكرى بقيادة عبد الفتاح، وتمت مناورات ليبية في جبال وادى كرسة وقصفهم، وجاءت فرقة مشاة أولى في درنة، حيث أصبحت درنة منطقة عسكرية تم قصفهم بالطيران يقال بأن هناك 42 تم تسريبها إلى الحدود المصرية وتم رفع تقرير بأن وادى كرسة أمن من تواجد الجماعات المتطرفة. واستغرقت العملية 72 يوما لتنظيف المنطقة من الجماعات الإرهابية. ولهذا قامت الجماعات الإسلامية في بنغازى عام 2011 بقتل عبد الفتاح يونس نتيجة لمعرفتهم بأنه كان مكلف بمحاربتهم في جبال وادى كرسة والقضاء عليهم،

1 نفس المصدر

ونظر لتسرب بعض الجماعات الإرهابية عبر الحدود الليبية المصرية، وهي نفسها المجموعة التي اشتركت في قتل عبد الفتاح يونس بعد عودتها إلى ليبيا عام 2011 وهي كانت على يقين بأنه كان من ضمن أفراد الجيش المكلف بتصفيتهم في جبال كرسة بالمنطقة الشرقية عام 1998. في عام 1999 قامت الدولة الليبية بإنشاء جهاز مكافحة الزندقة والجماعات الإسلامية المتطرفة والإرهاب و أصبحت له أجهزة تحريات خاصة به. (1)

كانت جماعة القاعدة يجمعون قائمة بها حوالي 167 فردا من أفراد الأمن جلهم من أمراء الوحدات الأمنية، وأمناء الفروع الأمنية، وشعبة الاقتحام، وتضم أعضاء من الناشطين من اللجان الثورية والحرس الثورى. وقد قاموا باغتيال المواطن على الشهيبية وهو كان يشغل منصب أمين المؤتمر الشعبي بمنطقة الصابرى بنغازى، واغتيال صالح قدح عضو في الحرس الثورى، واغتيال ضباط في الشرطة العسكرية عبد الحميد السعيطي، واغتيال رئيس غرفة وحدة سالم الرملى، واغتيال العقيد طاهر خفافة، واغتيال العقيد إبراهيم الشريدى، واغتيال الفضيل العقيلي وهو يصلي فى جامع، كما قاموا بقتل مواطن كان ينتمي إليهم ولكنه تراجع عنهم.(2) ولذا فمن الملاحظ بأن أسلوب العمليات الإرهابية التي نفذت عام 1995-1998 هي نفسها الخلايا النائمة التي تحركت عام 2011 ومازالت متواجدة داخل ليبيا حتى الربع الأول من عام 2014 وهي تؤكد أن معظم من تم اغتيالهم كانوا أثناء أداء صلاتهم يوم الجمعة، أو أمام المساجد وهو أسلوب الاغتيالات التي عرف به تنظيم القاعدة سابقا وحاليا.

تم القبض على مجموعة من التنظيمات الإسلامية الإرهابية في أواخرالتسعينيات واتهموا بتشكيل تنظيم حزبى ديني يقوم على فكر ديني حسب نصّ قانون تجريم الحزبية رقم 71 لسنة 1472 هجرية، ينتمي إلى جماعة الإخوان المسلمين. والذين استمراعتقالهم حتى بداية سنة 2004 عندما بدأ مشروع سيف الإسلام معمر القذافي لليبيا الغد وطرح موضوع

1 شاهد عيان كان ضمن الأشخاص المكلفة بمطاردة الجماعات الإرهابية، مصدر سبق ذكره

2 نفس المصدر السابق.

المصالحة من أجل بناء ليبيا، بدأ يبدي اهتماماً خاصاً بالقضية ويتحدث عن ضرورة إطلاق سراح السجناء كما أن مساعٍ كبيرة بدأت في هذا الاتجاه، كان من أبرزها زيارة يوسف القرضاوي لليبيا وطلبه المباشر من العقيد معمر القذافي بإطلاق سراح هذه المجموعات والتي يقول بأنها ضمت نخبة من الكفاءات وعددا من الشباب الوطني الذين استهواهم فكر الجماعة ونظموا أنفسهم في خلايا وفرق سريّة، حتى تم اكتشافهم وتمت محاكمتهم في بداية سنة 2006 ، وبعدها استمروا حتى ظهرت محاولات المصالحة حيث انضمت مجموعة منهم لما عرف آنذاك بمشروع الإصلاح ، وعاد إلى ليبيا على الصلابى متعاونا ومشاركا، وتم تعيينه عضوا لمجلس أمناء مؤسسة القذافي للتنمية إلى جانب مجموعة منتقاة كما تولى سليمان دوغه المحسوب على الجماعة منصب مدير شركة الغد للإعلام والتي كانت تصدر جريدتي أويا وقورينا و يعاونه في ذلك من نفس التيار فوزي بالتمر و إسماعيل القريتلي وغيرهم واستمر تعاون جماعة الإخوان المسلمين والجماعات الليبية المقاتلة مع النظام حتى إسقاطه.(1)

بعد أن تم القضاء على القيادات الإسلامية ورفع تقرير أمني إلى الجهات الأمنية في ليبيا بأن هناك 13 خلية نائمة في مدينة بنغازى سوف يتم تفكيكها بعد 11 أو 12.(2) أي تظهر هذه الخلايا في عام 2011 – 2012 وهى نفس المجموعات التي ظهرت في الحرب على ليبيا عام 2011 وبدعم من حلف الناتو استطاعت أن تسيطر على زمام الأمر في ليبيا وأن تفرض سيطرتها على كل المنافذ الليبية والمؤسسات الحكومية وهي الآن تمثل أقوى قوة سياسية في ليبيا وهي التي تقوم بعمليات الاغتيال في مدينة بنغازى وسبها وطبرق ودرنة والبيضاء والزاوية و طرابلس،وهي مستمرة بنفس أسلوب الاغتيالات والتركيز على رجال الأمن والشرطة من ذوى الرتب العالية وكذلك الحال بالنسبة للنشطاء السياسيين والإعلاميين .

6 - **علاقة القيادة الليبية بدول الغرب:** إن العلاقة بين ليبيا ودول الغرب لم تكن على مر أربعين عاما تمر بشكل متوافق، بل كانت العلاقات الليبية –الغربية بشكل عام تأخذ

1 مذكرات جمعة أعتيقة مصدر سبق ذكره

2 شاهد عيان كان ضمن الأشخاص المكلفة بمطاردة الجماعات الإرهابية، مصدر سبق ذكره

المنحى التصادمى أكثر من التوافقى، غير أن التغير الذى مرت به المنطقة العربية، وخاصة بعد التسعينيات والتي تميزت بالركود الدبلوماسي السياسي في منطقة الشرق الأوسط. وخاصة بعد اجتياح العراق للكويت في 1990. كان موقف القيادة الليبية القومي رافضا لقرار جامعة الدولة العربية الذى صدر في اجتماع القاهرة عام 1990 والذى كان ينص على تدويل أزمة الكويت وذلك من خلال الاستعانة بالقوات الأمريكية وفي الحث والتحضير للعدوان على العراق في 17 يناير 1991 . لقد كانت الدول العربية مقسمة بشكل علني إلى مجموعتين الأولى موافقة على التداخل العسكرى فى العراق، وبين أولئك الذين لم يفعلوا ذلك ومن بينهم ليبيا، ([1]) وعبر وسائل الإعلام نقلت الجلسة وكان العقيد معمر القذافي يناقش ويجادل الرئيس حسني مبارك في موافقته على تدخل القوات الأمريكية لحل الأزمة في الكويت، لقد حدثت اختلافات وخلافات بين العقيد معمر القذافي والرئيس حسني مبارك الذى كان رئيس الجلسة الطارئة للجامعة العربية في 1991، ويتفق معه كل ملوك وأمراء دول الخليج دون استثناء، وكان رد العقيد معمر القذافي مباشرة موجه إلى الدول التي وافقت على تدخل الولايات المتحدة في أزمة الكويت في اجتماع جامعة الدول العربية مخاطبا الجميع في 2 أغسطس عام 1991: ([2])

"لأننا قدمنا إلى أمريكا فرصة تاريخية بحيث يجلب مباشرة قواتها في شبه الجزيرة العربية والخليج... نحن نعطيهم فرصة لا يمكن تعويضها... فرصة التي لم يتوقع، حيث إنها فرصة يمكن أن تأتى أمريكا في أي وقت إلى شبه الجزيرة العربية"

إن العلاقات الليبية –الغربية بشكل عام كانت قبل عام 2003 علاقات تصادمية وتحدية، فقد بدأت علاقة العقيد معمر القذافي مع الغرب بالصدام والتوتر من عام 1970، عندما قامت ليبيا بطرد القوات والقواعد العسكرية الإنجليزية والأمريكية، ولقد كانت تصريحات القيادة الليبية المستمرة ومواقفها ونشاطاتها ضد الغرب التي تعتبرها القوى الغربية

1 جامعة الدول العربية، تأثير حرب الخليج الثانية على المنطقة العربية، وثيقة غير منشورة، 1991.

2 كلمة العقيد معمر القذافي في القمة الاستثنائية للجامعة العربية في 2 أغسطس 1991

معادية لها وداعمة للإرهاب الدولي. وصل التوتر بين ليبيا والولايات المتحدة الأمريكية ذروته حينما قامت الطائرات الأمريكية بقصف مقر القيادة الليبية في صيف عام 1986.(1) وفي عام 1992 حيث اتهمت الولايات المتحدة الأمريكية ليبيا بالإرهاب نتيجة لسقوط طائرة شركة الخطوط الجوية الأمريكية بان إم فوق بلدة لوكربي باسكتلندا عام 1988، والتي أسفر عنها مقتل 259 راكبا إضافة إلى 11 من سكان مدينة لوكربي، وهذا ما أدى إلى فرض قرار رقم 337 لمجلس الأمن الدولي بالحظر الجوى على ليبيا وحصارا اقتصاديا على ليبيا. غير أن أحد أعضاء السي أي أيه "CIA " سوزان ليندراور التابعة للمخابرات الأمريكية كشفت عبر قناة روسيا اليوم أسرار حادثة تفجير طائرة بان أميركان في سماء مدينة لوكربي حيث تبين ليندراور من كان يقف حقا وراء هذه العملية هي المخابرات الأمريكية، وهذا ما يدحض الرواية الرسمية حول تورط نظام العقيد الراحل معمرالقذافي في هذه الحادثة.تقول سوزان بأن ليبيا ليس لها أي علاقة بقضية لوكربي ومن قام بها هو المخابرات الأمريكية والمتورطون فيها هم محمد أبو طالب تاجر السلاح السورى ومنذر الكسار وأبو نضال، والتفجير كان نتيجة لوجود فريق من المخابرات كان يحمل أوراقا واتهامات تدل على فساد أعضاء من المخابرات الأمريكية السي أي أيه والذين كانوا على متن هذه الطائرة، وتقول بأن ليبيا عرفت ذلك ومع هذا دفعت التعويضات لأسر الضحايا. (2)

من أخطر التحديات التي واجهها العقيد معمر القذافي هي قضية لوكربي والتي اتهم فيها الغرب ليبيا بأنها هي الفاعل ، ونتج عن هذا الاتهام صدور قرار من مجلس الأمن الدولي ، والذى يقضي بتسلم اثنين من مواطنيها مشتبه في ضلوعهما في الحادث،ولقد شكل القرار ضغطا كبيرا على ليبيا، وخاصة وإن طبق الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة، والذى قد تصل فيه العقوبة إلى تطبيق العمل العسكرى ضد ليبيا.

1 قامت القوات الأمريكية بقصف مدينة بنغازى وطرابلس وبيت العقيد معمر القذافي في 14 ابرايل 1986.
2 نشر هذا اللقاء على قناة روسيا اليوم بتاريخ 11 أبريل 2013.

استطاع العقيد معمر القذافي خلال الفترة التي استغرقتها قضية لوكربي وهي سبع سنوات تقريبا أن يناور بين القبول بالقرارات الدولية التي صدرت من مجلس الأمن ، والمناورة بين القبول بالقرارات الدولية والتفاوض مع الدول أطراف الأزمة. غير أن العقيد معمر القذافي قام بكسر الحظر الجوى المفروض على ليبيا ، وذلك من خلال قيام الطائرات الليبية بنقل أفواج من الحجيج إلى دولة السعودية دون إذن من الأمم المتحدة ،رافضًا بأن يكون القيام بفريضة الحج بإذن من الولايات المتحدة الأمريكية .وقد عملت القيادة السياسية أيضا بكسر هذا الحظر من خلال زيارته للدول العربية والأفريقية على متن طائرات ليبية ودون إذن من منظمة الأمم المتحدة، وكثيرا ما عملت ليبيا على الالتفاف على الحظر الاقتصادى المفروض على ليبيا بعدة طرق متعددة، منها بعض المؤسسات المالية التي استطاعت ليبيا أن تقيمها أثناء فترة الأزمة. لقد انتهت هذه المعركة السياسية بين الغرب وليبيا بعد أن تم قبول الولايات المتحدة بمحاكمة المشتبه فيهما إلى دولة محايدة.(1)

وصلت ليبيا إلى تسوية لقضية لوكربي في أغسطس عام 2003 حيث دفعت ليبيا بموجبها تعويضات بنحو 2.7 مليار دولار، وسلمت اثنين من مواطنيها المتهمين في التفجير وهما عبد الباسط المقرحي والأمين فحيمة للقضاء الاسكتلندي ليحاكما، فحكم على عبد الباسط المقرحي بالمؤبد وبرأ الأمين فحيمة وتم ترحيل المقرحي إلى هولند لقضاء عقوبته. غير أن مجريات الأحداث تغيرت حيث تم ترحيل المقرحي إلى ليبيا في عام 2008 بسبب مرضه. لقد كان انتهاء أزمة لوكربي بداية مرحلة جديدة في العلاقات بين العقيد معمر القذافي وخصومه. ففي مقر مفوضية الاتحاد الأوروبي في بروكسل فتح باب واسع للعلاقات بين الغرب والعقيد معمر القذافي، حيث حل معمر القذافي ضيفا على أوروبا ونوابها محاورا لهم في القمة الأفريقية الأوروبية في ديسمبر عام 2007. وتلتها زيارته التاريخية لفرنسا

1 تم الموافقة على محاكمة المشتبه بهما في بلد ثالث وهي هولندا في 24 أغسطس 1998، وبعد أن بدأت المحاكمة بهيئة مؤلفة من ثلاثة قضاة واستمرت لمدة 84 يوما وخرجت بإدانة أحد المتهمين بالمؤبد وبرأت الآخر في 31 يناير 2001.

وأسبانيا. واستقبل العقيد معمر القذافي في خيمته المتواضعة حوالي ست شخصيات أوروبية حيث استقبل القادة الفاعلين في السياسة الأوربية كل من رئيس الوزراء البريطاني توني بلير ورئيس الجمهورية الفرنسية جاك شيراك والمستشار الألماني وجير هارت شرودر.(1)

علاقة العقيد معمر القذافي بإيطاليا وصلت إلى الحد الذى قررت فيه إيطاليا تعويض ليبيا عن فترة الحرب الإيطالية في ليبيا من عام 1911-1949 بعد نهاية الحرب العالمية الثانية وهزيمة إيطاليا، إلى الوقت الذى أصدرت الجمعية العامة بالأمم المتحدة ضرورة استقلال ليبيا.(2) وكان العقيد معمر القذافي وهو في شدة الأزمة التي تمر بها ليبيا في شهر مارس 2011 ينادى رئيس إيطاليا وفرنسا، كان يقول لهم يا صديقي برسكوني ويا صديقي ساركوزى، انظروا إلى الشعب الليبي، انظرو إلى المسيرات المؤيده للعقيد معمر القذافي "، لقد تأزمت العلاقات بين ليبيا وفرنسا وإيطاليا بعد مشاركتهم في الحرب ضد ليبيا. و بعد مرور ثلاث سنوات من الأزمة يأتي تصريح سيلفيوبرسكوني رئيس الحكومة الإيطالية السابق في حديث له لوكالة أكي الإيطالية بتاريخ 11 .يناير 2013، إن ما حدث في ليبيا لم يكن ثورة، بل تدخلاً أرادته فرنسا، وهو أول موقف يعتبر فريد من نوعه من رئيس حكومة أوروبية شارك في الحرب ضد ليبيا وكان له صلة مباشرة بالأحداث التي شهدتها ليبيا عام 2011، والتي قادت إلى سقوط نظام الزعيم العقيد معمّر القذافي. حيث قال برسكوني إن ما حدث في ليبيا لم يكن ربيعاً عربياً أو ثورة للشعب، فالقذافي كان محبوباً من قبل مواطنيه، الشعب الليبي كان يفتقر إلى الحرية قليلا، لكنه كان يحصل على الخبز والسكن مجانا.(3) بالفعل الحرية التي كان يفتقره الشعب الليبي والتي كانت محرمة عليهم هي حرية الفساد والاغتيالات والتفجيرات،

1 جريدة الرياض، زيارة العقيد معمر القذافي إلى المفوضية الأوربية ببروكسل، العدد 13094 السنة 39، 08 ربيع الأول 1425.

2 بعد هزيمة إيطاليا في الحرب العالمية الثانية أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرار رقم 289 في 21 نوفمبر عام 1949 ينص بضرورة استقلال ليبيا قبل 1 يناير عام 1952. لمزيد من التوضيح راجع مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس ليبيا.

3 تصريح رئيس الوزراء الإيطالي السابق سيلفيون بيرلسكوني إلى وكالة اكي الإيطالية بتاريخ 11يناير2013

والقتل العمد والذبح على الهوية فهي الحرية الوحيدة التي تحصل عليها الشعب الليبي بعد الحرب على ليبيا 2011. أما غيرها فلم يستطع الشعب الليبي إيجاد بديل على سلطة الشعب فهم من انتقدوا فكر معمر القذافي في مقولاته الفكرية التي جاء بها الكتاب الأخضر لحل المشكل السياسي مثل مقولة " من تحزب خان "، وهم أنفسهم من كتبوا هذه العبارات في شوراع بنغازى وطرابلس واعتصموا أمام مقر المؤتمر الوطني العام ليقولوا من تحزب خان بتاريخ 17 فبراير 2013، ولقد صرح به مصطفى عبد الجليل في مقابلة تلفزيونية معه ليقول " على راى معمر من تحزب خان " (1) لم تكن هي عبارات الكتاب الأخضر ذاتها التي كتبها معمر القذافي وفكر فيها نيابة عن الشعب الليبي ، ألم يؤكد معمر على أن الأسلوب الأمثل للديمقراطية الحياة هى المؤتمرات الشعبية واللجان الشعبية ، فالحزب يمثل جزءا من الشعب وسيادة الشعب لا تتجزأ .فلم يفتقد الشعب الليبي إلا حرية القتل والتعذيب والانتقام وسيادة الإخوان المسلمين والجماعات الإرهابية المتطرفة على الدولة ومقدراتها.

وأكد سيلفيو بيرلسكوني بأنه يعتقد أن ما حدث في ليبيا فقد جرى وفق قرار للحكومة الفرنسية، بالذهاب إلى مجلس الأمن والتدخل في نزاع داخلي وتقديمه أمام المجتمع الدولي في إطار ثورة، مع العلم أن إيطاليا شاركت بالحملة العسكرية الجوية على ليبيا.(2) وقال بأن الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي، كان متحاملاً عليّ، لأنه ذهب إلى ليبيا ورأى كل تلك الملصقات الكبيرة بأبعاد 30 بـ 15 مترا تحمل صور القذافي وهو يعانقني قائلا: إن يوم الانتقام "ذكرى نهاية الاستعمار الإيطالي" ، تحول إلى يوم الصداقة، فعاد إلى أتباعه يقول إن "برلسكوني وإيطاليا سلبانا كل الغاز والنفط الليبي. إن ساركوزي هاجم ليبيا بالطائرات الفرنسية، قبل أن يُتّخذ قرار مشترك، وقصف القوات التي أرسلها العقيد معمر القذافي إلى بنغازي. ويقول نحن الآن نرى ما يحدث فيما دعي بمواسم الربيع، فهناك كثير من القلق لدى

1 مقابلة تلفزيونية مع رئيس المجلس الانتقالي السابق مصطفي عبد الجليل بتاريخ 22.12.2012

2 تصريح رئيس الوزراء الإيطالى السابق، سيلفيون بيرلسكوني، مصدر سبق ذكره.

الجميع، والسبب في ذلك على ما يبدو أنها تُعيد البلدان إلى الوراء.[1] لقد شهد التاريخ على أن العقيد معمر القذافي أول حاكم عربي استطاع إجبار دولة مستعمر بالاعتذار عن الفظائع والمجازر الوحشية والانتهاكات التي ارتكبتها إيطاليا أثناء احتلالها لليبيا من عام 1911 إلى1933.

7- **دور ليبيا في التحريض على تغيير ميثاق الأمم المتحدة:** إن ما قامت به السياسة الخارجية الليبية بعد تراجعها عن العامل الأيدلوجي بعد عام 2003، وخاصة بعد أزمة لوكربي، وعودة العلاقات الليبية -الأمريكية بعد قطيعة دامت أكثر من 34 عاما منذ طرد القواعد الأمريكية من أرض ليبيا عام 1970 بعد ثورة الفاتح من سبتمبر بعام و احد، عبرت العلاقات الليبية الأمريكية الجديدة، وفقا لمعيار التوازى والتوافق في القوى والإمكانيات. حيث قامت القيادة الليبية بزيارة الولايات المتحدة الأمريكية بتاريخ 22 سبتمبر 2009، في نفس الفترة التي كانت فيها ليبيا رئيسا للجمعية العامة للأمم المتحدة، حيث ألقى العقيد معمر القذافي كلمته التي كانت فيصلاً في تحديد الدور الدولي لليبيا بخصوص تغيير ميثاق الأمم المتحدة، خاصة وأن هذا الميثاق مستمر منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية، ويشير العقيد معمرالقذافي في خطابه بأن الآلية التي كانت تعمل بها الجمعية العامة للأمم المتحدة، ليست بالضرورة بأن تتمشى مع الوقت الحاضر وخاصة وأن العالم تغير وهناك دول جديدة يجب أن تحظى بمقاعد في مجلس الأمن ويجب أن يتغير حق الفيتو الذى تتمتع به الخمس الدول الكبرى فقط منذ إعلان ميثاق الأمم المتحدة،وفقا لإنشاء مجلس الأمن عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية.[2]

لقد كان خطاب العقيد معمر القذافي في الجمعية العمومية في 23 سبتمبر عام 2009 في المناقشات العامة للجمعية لدورة 64، وكان خطابا تاريخيا استغرق ساعة ونصف. كانت

1 نفس المصدرالسابق

2 كلمة العقيد معمر القذافي أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في الدورة 64، في 23 سبتمبر 2009

oberkanol.com

هي الكلمة الأولى والوحيدة أمام القيادة خلال الأربعه عقود من قيام الثورة عام 1969.([1]) حيث عبر فيها عن عبث منظمة الأمم المتحدة، مؤكدا بأنه لم تحقق أي من أهدافها التي قامت من أجلها المنظمة. لقد كانت العبارات المستخدمة قوية إلى الدرجة التي أربكت المترجمين من قوتها وحدتها وفعاليتها. هاجم العقيد معمر القذافي من خلالها وضع منظمة الأمم المتحدة، ومجلس الأمن الدولي حيث وصف مجلس الأمن بأنه مجلس الرعب الدولي وليس مجلس الأمن الدولي، فمجلس الأمن مارس الرعب والإرهاب وفرض العقوبات علينا منذ عام 1945." وأكد العقيد معمر القذافي على أن الأمم المتحدة منذ إنشائها عام 1945 فشلت في إيقاف " 62 حربا نشبت " أو التدخل فيها. فقال:" إن 62 حربا قد نشبت، ولكن الأمم المتحدة لم تتخذ أي حيطة جماعية تجاهها.([2]) وكان يقرأ من خلال النسخة التي بيده وينتقد بنود ميثاق الأمم المتحدة على الملأ مثل ذلك التي تنص في مقدمة الميثاق على أن كل البلدان كبيرها وصغيرها يجب أن تكون على قدم المساواة. أي تؤكد على أهمية تحقيق تكافؤ الدول المختلفة في الأمم المتحدة، ولهذا طالب وبكل وضوح وأكد على أن القارة الأفريقية والاتحاد الأفريقي يجب أن يكون له مقعد دائم في مجلس الأمن أسوة بالدول الخمسة الأعضاء الدائمين في مجلس الأمن .([3]) لقد كان هذا من ضمن أهم الأسباب لتكالب دول الغرب والولايات المتحدة الأمريكية للقضاء عليه و الهجوم عليه بدافع إخماد صوته عام 2011.

وأكد العقيد معمر القذافي على أن ديباجة الأمم المتحدة لا تنفع وهي لا تتمشى مع العصر الحديثه، وقام بتمزيقها أمام الأعضاء الحاضرين ومباشرة أمام أعين العالم ودون خوف.ولذا أكد العقيد معمر القذافي في كلمته بأن هدف المنظمة هو الحفاظ على الأمن والسلام الدوليين ولكن هذه المنظمة ومجلسها الذى أسماه مجلس الرعب الدولي وليس مجلس الأمن الدولي يطبق العقوبات على الدول. ودعا إلى تحويل سلطته، وطالب بضرورة إصلاح

1 كلمة العقيد معمر القذافي أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، مصدر سبق ذكره.

2 نفس المصدر

3 كلمة العقيد معمر القذافي أمام الجمعية العامة للامم المتحدة في الدورة 64، في 23 سبتمبر 2009

المنظمة وضرورة توسيع عضوية مجلس الأمن لتشمل دول أفريقية في الاتحاد الأفريقي. واعتبر الحل هو إلغاء العضويات الفردية لصالح الاتحادات القارية. (1)

فلقد كان الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي بذلك ، الذي ليس رئيسا لدولة أفريقية ولا رئيسا للاتحاد الأفريقي يشاطر العقيد معمر القذافي فكرة تحديث ميثاق الأمم المتحدة بما يتمشى مع الوضع الدولي الحديث آنذاك، حيث صرح ساركوزى بأنه من غير المقبول أن لا يكون لأفريقيا عضو دائم في مجلس الأمن . لقد أكد العقيد معمر القذافي على أن بلدان العالم الثالث تشكل غالبية في الجمعية العامة، فثلثي القضايا المعروضة حاليا أمام مجلس الأمن هي قضايا تخص بالدرجة الأولى القارة الأفريقية. حيث قال بأن أكثر من 191 دولة الآن، ويتضاعف عدد أعضاء الأمم المتحدة أربع مرات ليصل إلى العدد الذى به مجلس الأمن ولكنها ليست أعضاء في مجلس الأمن ، فمجلس الأمن منذ تأسيسه بعد الحرب العالميه الثانية لا يزال يتكون من خمسة أعضاء دائمين لهم حق النقض وهم " فرنسا، بريطانيا، الولايات المتحدة الأمريكية، الصين، و روسيا، وعشرة أعضاء غير دائمين ينتخبون لمدة سنتين لكل مجموعة إقليمية، رغم تغير العالم وزيادة عدد السكان والدول في العالم، وانتقد العقيد معمر القذافي في خطابه أيضًا على أن يمكن تبرير هذه الهيكلة بكون أن هؤلاء الأعضاء الخمسة الدائمين يمثلون القوى الكبرى في العالم المنتصر في الحرب العالمية الثانية ـ والتي كانت سكانها آنذاك يمثلون الأغلبية من سكان العالم بما في ذلك الإمبراطوريات الاستعمارية بطبيعة الحال. ولكن هذا لم يعد يعكس حال العالم اليوم، باعتبار أن العالم اليوم له وجه آخر، ولا ينبغي على مجلس الأمن للأمم المتحدة أن يجعل اجتماعاته مفتوحة،ويفصل حقائقة السياسية ويتواصل أكثر مع دول غير الأعضاء ويتشاور مع هيئات الأمم المتحدة الأخرى. (2)

ويؤكدالعقيد معمر القذافي أن منح الأمم المتحدة مقعدا دائما لأفريقيا التي تمثل ربع أعضاءها سوف يكون إجراء عادلا في حق القارة السمراء التي عانت من العبودية، والمذابح

1 نفس المصدر

2 كلمة العقيد معمر القذافي أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، مصدر سبق ذكره.

ونهب ثرواتها. لذلك، فإذا أخذنا بعين الاعتبار هذه المعطيات التاريخية، فحصول أفريقيا على مقعد دائم في الأمم المتحدة سيكون كما قال العقيد معمر القذافي بأنه حق مشروع للتعويض عن الماضي. بل الأفضل من ذلك هو أن هذا المقعد سوف يمكن القارة الأفريقية من استعادة مكانتها داخل مجلس الأمن . ولهذا فإن مثل هذا التصريح جعل معمر القذافي يشكل خطرا على المجتمع الدولي بشكل عام ، إن الدول الأوروبية الأفريقية لها أكثر من 64 عاما لا تعارض أي موضوع يصدر من الأمم المتحدة بل لم تناقش حق التغير الذى أصبح العالم كله يشكل وحدة اقتصادية وسياسية واحدة تتأثر وتؤثر ببعضها. ويأتي العقيد معمر القذافي ليزيل الغشاء عن القواعد الغير متوازية في منظمة دولية تمثل المنظمة السياسية والحقوقية الوحيدة في العالم التي تنظم علاقات الدول ببعضها. وتجدر الإشارة إلى أن هذا النقاش ليس وليد أول ظهور للعقيد معمر القذافي أمام الأمم المتحدة، لمجرد أن يؤدي عرضا ناجحا ويتصدر عناوين الصحف، بل إنه حلم قديم كبر تدريجيا مع تزايد عدد البلدان الأفريقية المستقلة، التي كان عددها أربع دول مستقلة فقط سنة 1945. وما زاد من تأجج هذا الحلم

هو مطالبة دول مثل ألمانيا ـ بعد إعادة توحيدها ـ واليابان وغيرها لمقاعد في مجلس الأمن ، الذي بات مشروع إصلاحه موضوع مناقشة دائم منذ نهاية الحرب الباردة.

وعرض العقيد معمر القذافي مقترحا لتعويض الدول المستعمَرة لتتوقف الهجرة نحو الشمال، لأنها جري وراء ثروات منهوبة، فلا هجرة من بلاده إلى إيطاليا ، ولذلك الآن إيطاليا أقرت تعويضها عن الاستعمار واعتذرت لليبيا عن فترة الاحتلال من عام 1911– 1970، ووقعت معاهدة تمنع الاعتداء على ليبيا. أكد العقيد معمر القذافي في كلمته أيضًا على ضرورة تعويض الدول التي تعرضت للاستعمار بسبب الدول الأوربية الاستعمارية في ذلك الوقت.(1)

لقد تطرق العقيد معمر القذافي في خطابه إلى جملة من القضايا المهمة التي تهم المجتمع الدولي بصفة عامة والدول العربية والإسلامية بشكل خاص، منها على سبيل المثال

1 كلمة العقيد معمر القذافي أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، مصدر سبق ذكره.

الإعدامات التي قامت في العراق وأفغانستان وسجون أبو غريب وطالب بضرورة التحقيق في الفضائح التي اقترفت ضد مواطنين عراقيين في هذا السجن، وكذلك تطرق إلى غزو غرينادا ومجازر صبرا وشاتيلا، بل وصل حديثه إلى قضايا تخص صحة الإنسان في كل أنحاء العالم مثل فيروس أنفلونزا الخنازير وقال بأن هذا الفيروس تم تصنيعه من قبل شركات كبرى قامت بنشر هذا الفيروس للمتاجرة به ولدفع الإنسان لشراء الأدوية والمصل المضادة له.(1) وتحدث عن القرصنة البحرية مثلما ما حدث في الصومال، دافع عن قراصنة الصومال فهم يدافعون عن ثروة بلادهم التي تنهبها دول لتلويث مياهيم وأيضا جعلها مرمى للنفايات السامة. وتحدث عن مشكلة دارفور، الذي اتهم الدول الغربية بتأجيج الصراع بحثا عن موطئ قدم لها في السودان، ودعاها إلى تحويل المساعدات إلى مشاريع إنمائية. ولهذا كان المستهدف الأول الذى سعى العالم للقضاء عليه هو العقيد معمر القذافي، وفي اعتقادى الخاص بأن الربيع العربي في طرافي ليبيا، لم يكن موجه إلى تونس ومصر بقدر ما كان مستهدفا به شخصية العقيد معمر القذافي وليبيا، وكان الهدف هو القضاء على الصوت الذى كان دائما يوضح حقائق التحايل الذى تلعبه المنظمة العالمية المتمثلة في الأمم المتحدة، ومؤسساتها القانونية والسياسية كمجلس الأمن والمنظمات الحقوقية التابع لها، والتي لم تخدم الحقائق بقدر ما عملت على تأليب الرأي العام العالمي والدولي والإقليمي للقضاء على ليبيا وإنهاء نظام العقيد معمر القذافي الذى كان يمثل الصوت الذى لا يخاف من الظلم، وكان يحرض على حقيقة توسيع منظمة الأمم المتحدة وذلك بأحقية انضمام الدول الأفريقية إلى منظمة الأمم المتحدة. ولهذا أدت الأمم المتحدة بقرارتها الظالمة على ليبيا وتحت مسميات غير حقيقية لحماية المدنيين إلى هدم البنى التحتية لليبيا باستخدام حلف الناتو لقصف ليبيا وقتل الأبرياء من الأطفال والنساء والشيوخ، وتمكين المليشيات المسلحة الإرهابية من التواجد في ليبيا بقوة السلاح.

***

1 نفس المصدر السابق

الخاتمة

لا نستطيع أن نحدد عاملاً أوسببًا بعينه ولكن نستطيع أن نقول بأن هذه الأسباب مجتمعة جعلت من ليبيا العدو الأول للولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية مثل بريطانيا وفرنسا. ولهذا صممت الدول الغربية بالتحالف مع بعض الدول العربية مثل قطر والإمارات المتحدة والسعودية لتكون الأداة المادية لتنفيذ هذا الانقلاب بتمويل عربي. لقد كانت ليبيا الصوت المحرض على الحرية والداعي إلى كشف المؤامرات الغربية والاستعمار الغربي. ولهذا تم التمهيد للقضاء عليه بغرض خمد أي صوت يدعو إلى الحرية والانعتاق النهائي، الصوت الذى كان مستمراً في كشف كل الخطط الاستعماريه على مدى أربعين عاما

هذه الأسباب هي الجيوسياسية الليبية والتي تميزت بها ليبيا كموقع استراتيجي يلعب دورا هاما في ربط القارة الأفريقية بالقارة الأوروبية، نهيك على الثروات الطبيعية التي امتازت بها ليبيا من النفط والغاز والذى قدر بتغطية احتياجات أوروبا لمدة ثلاثين عاما. وأيضًا الأسباب الفكرية والعقائدية التي تميزت بها القيادة السياسية في ليبيا، ودور القيادة في التحريض على الوحدة العربية ووحدة المقومات الاقتصادية في المنطقة العربية للتغلب على الاحتياجات والتخلي عن حاجة المجتمع العربي للغرب. ولقد كان المنهج الليبي الوحدوى في إنهاء الخلافات بين الدول العربية في الجامعة العربية أيضًا سببا ومصدر إزعاج لحكومات الغرب ، والتي طالما حاولت تفتيت المنطقة العربية بهدف المحافظة على مصالحه في المنطقة العربية. وكذلك دعم ليبيا المستمر للقضية الفلسطينة ونبذ الاستعمار الإسرائيلي في فلسطين. كذلك دور العقيد معمر القذافي في الاتحاد الأفريقي الذى أصبح منظمة إقليمة تؤثر في المجتمع الدولي دورا هاما وبارزا وسببا للحرب على ليبيا. ولم يغب دور معمر القذافي على المستوى الدولي حيث كانت معالجة العقيد معمر القذافي لعلاقته بالدول الأوربية والغرب يشكل خطرا على المجتمع الدولي كونه لم يكن هناك أي ضغوطات دولية ولهذا سعت فرنسا وبريطانيا والسعودية وقطر إلى تدمير نظام معمر القذافي في أسرع وقت.

إن دعم القيادة الليبية أيضًا لحركات التحرر في أفريقيا والعالم، وأكثر ما كان سببا في الإسراع لإنهاء نظام معمر القذافي هو تحريضه لشعوب العالم على تغيير ميثاق الأمم المتحدة، حيث إنه من عام 1945 كانت الدول المنتصرة في الحرب العالمية الثانية هى 15 دولة فقط ومنها 5 لهم حق النقد، والأن كل أفريقيا متحررة ويجب أن تنظم الدول الأفريقية كأعضاء فاعلة في المجتمع الدولي من خلال إعادة صياغة ميثاق الأمم المتحدة. وأخيرا بأن تصاعد واجتماع القوى المعادية لمعمر القذافي ساهمت بشكل كبير في أنهاء النظام السياسي في ليبيا رغم تأييد أكثر من 80٪ من الشعب الليبي لشرعية معمر القذافي والتي استمرت حتى بعد سقوط النظام السياسي في ليبيا وسرقة الشرعية الليبية. فالدولة التي كانت تحارب حركات التطرف الديني وتقضي على تنظيما ت الإرهاب داخل ليبيا هى النظام السياسي للعقيد معمر القذافي، ولهذا اجتمعت المصالح بين أطماع الغرب والحركات المتطرفة والتي تدعمها قطر والسعودية إلى تدمير ليبيا ونجحوا في تحقيق ذلك وكان الضحية هم أفراد الشعب الليبي الذين يعانون الآن من الاغتيالات العشوائية والخطف والاغتصاب والجريمة بشتى أنواعها وتهجير الليبيين داخل وخارج ليبيا، وهذا ما سوف يتم مناقشته في الفصل الأول.

***